

شعر الفقيه الشاعر
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود (٩٨هـ)

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور / إبراهيم صبري محمود راشد

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

شعر الفقيه الشاعر

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

ابن مسعود (-٩٨هـ)

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور/ إبراهيم صبري محمود راشد

أستاذ الأدب العربي ونقده بجامعتي الأزهر والملك خالد

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
راشد، إبراهيم صبري محمود
شعر الفقية عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود ٩٨هـ.
إبراهيم صبري محمود راشد . أبها ، ١٤٣١هـ
الرياض ،١٤٣١ هـ
١٥٢ص ، ١٧ × ٢٤سم
ردمك: ٣- ٩٩- ٦٢٣- ٩٩٦٠- ٩٧٨
١- ابن مسعود، عبيد الله بن عتبة ٢ – الشعر الإسلامي
٣ – الشعراء العرب أ. العنوان
ديوي ٦٢٠٠٩ ،٠ ٨١١ ١٤٣١/٢٢٧٣

رقم الإيداع : ٢٢٧٣ / ١٤٣١
ردمك : ٣- ٩٩- ٦٢٣- ٩٩٦٠- ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ص.ب:٤٧٨ - الرمز البريدي ٦١٤١١ فاكس: ٠٧/٢٣٦٢١٦٥

البريد الإلكتروني: adabiabha@hotmail.com

موقع النادي: www. adabiabha.com.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله ،والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وصحبه ومن والاه ،وبعد ...

ففي أثناء عملي في إعداد رسالتي لنيل درجة العالميـة (الـدكتوراه) عـن "القضايا الأدبية والنقدية في كتب الأمالي"؛ ونتيجة لتشعُّب مـادة هـذه الكتـب، وتباعد أطرافها، وضربها في كل علم بسهم وافر، كنت أصنع لنفسي فهـارس تجمع الأشباه والنظائر من الموضوعات المفرقة على مدى آلاف الصفحات مـن كتب الأمالي، وتجمع النصوص الشعرية والنثرية - مرتبة مرة علـى الأعـلام، وثانية على الموضوعات، وثالثة على العصور... وهكذا.

وتجمعت لديَّ جذاذاتٌ يمثل كلٌّ منها "فهرساً" لمواضع ورود شعر الـشاعر ممن روت كتب الأمالي أشعارهم، وهم كثير، وفيهم من أورد له أصحاب الأمـالي الكثير من شعره، كعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، الذي أورد لـه أبو العباس ثعلب خمس قطع من شعره: ثلاثاً من معاتباته، وقطعتين غـزليتين، وروى القالي أربع قطع، كلها في الغزل، وعقد له المرتضى جزءاً من المجلـس التاسع والعشرين من أماليه، وروى له سـت قطـع، وخـصّ بعـضها بـالنظر والموازنة بشعر معاصريه، والمتأخرين بعده ممن تأثروا ببعض صوره، وفضّـله على كثير منهم.

وقد تواردوا جميعاً على رواية قطعته الذائعة- وهي مما اختار أبو تمام في حماسته -:

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي   فَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيرُ

كما اتفق القالي وثعلب على رواية قطعته البديعة:

كَتَمْتَ الهَوَى حتَّى أضَرَّ بِكَ الكَتْمُ وَلامَكَ أقْوامٌ، ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ

ولقد لفتني إلى أشعار عبيد الله بن عبد الله ما تتسم به من قوة العاطفة، وصدق التجربة، وبراعة التصوير، وإحكام النسج... وراعني - بعد أن فتشت عنه- أن صاحبها فقيه، بل هو أحد فقهاء المدينة السبعة، وتابعي من أكابر التابعين.

وقد كان الظن دائماً أن شعر الفقهاء فاتر الانفعال، ضعيف النسج، أقرب إلى النظم. فهذا شاعر يبدِّدُ بشعره ما ران على شعر الفقهاء من وهم، ويضرب به عرض الحائط .

وكان أن فُتِنْتُ بعبيد الله بن عبد الله، فتمنيت لو أمكنتني الفرصة كي أتعقب شعره في المصادر، وأتتبع أخباره، وما أن فرغت من إعداد رسالتي حتى يممت وجهي نحو المصادر أسائلها عن أخباره وأشعاره، وما زلت حتى استقامت لي صورة الشاعر وشعره... فكان هذا العمل المتواضع الذي يقوم أساساً على جمع شعر عبيد الله بن عبد الله ربما لأول مرة منذ جمع الزبير بن بكار (توفي سنة ٢٥٦هـ) كتابه "أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وأشعاره" - الذي عدت عليه عوادي الزمن، فضاع في ما ضاع من تراثنا .

وقد قدمت لمجموع شعره بدراسة قسمتها أقساماً ثلاثة:

ففي أولها: وقفت عند آراء بعض الأقدمين في شعر الفقهاء، وناقشت ما ذهبوا إليه من أن شعر الفقهاء ضعيفٌ واهٍ ليِّنٌ متكلف.

وفتشت عن العوائق التي تقف حائلاً بين أكثر الفقهاء- من أصحاب الموهبة، لا المتشاعرين - وقوة الشاعرية، فبان لي أنها ترجع إلى عاملين:

أولهما : **إهمالهم جانب الرواية، والرواية أوثق آلات الشاعر كما يرى ابن رشيق .**

وثانيهما : **إهمال صقل الموهبة وقدح الشاعرية، مما يؤدي إلى ضمور الموهبة، وإعاقتها عن بلوغ مداها .**

ثم بينت موقف عبيد الله من هذين العائقين، وكيف تأتى له اجتيازهما.

وفي القسم الثاني، قدمت صورة للشاعر وحياته، بادئاً بنسبه وأسرته: جدِّه وأبيه وإخوته، ثم شيوخه من أكابر الصحابة، وتمكنه من العلم وبروز مواهبه وقدراته، ثم تلاميذه ...

ووقفت عند الأحداث البارزة في حياته، محاولاً من خلالها تبيّن ملامح شخصيته وآثارها في شعره .

وفي القسم الثالث، حاولت الإجابة عن تساؤل يطرح نفسه: هل صنع ديوانه أحد من القدماء؟ فقمت بتتبع تاريخي لرواة شعره، وتعقبت أخبار ديوانه في كتب تراثنا .

ثم قدمت – في إيجاز – السمات الموضوعية والفنية لشعر عبيد الله، مركزاً على أبرز الملامح والسمات .

ثم كان مجموع شعره، وفيه قدمت ما استطعت تقصِّيَه من شعره مرتباً على القوافي – بادئاً بالساكن، فالمضموم، فالمكسور، فالمفتوح، وبدأت بالمجرد من كل لون، فما اتّصل بهاء .

وفي تخريج النصوص، وبيان مصادرها، واختلاف الروايات في هذه المصادر: ذكرت ما تضيفه بعض المصادر من تفسير، أو أخبار تلقي ضوءاً على النص، وحرصت على أن أميّز بين ما يعدّ بالفعل من اختلاف الرواية، وما ينبغي

أن يعدّ تصحيفاً أو تحريفاً. كما بينت المناسبة المهيجة على القــول فــي أغلــب القطع.

وهذا المجموع أقسام ثلاثة:

***أولهــا*: ما يُطـْمَأنُّ إلى نسبته إلى عبيد الله.**

***وثانيها*: ما لا نستطيع أن نطمئِنَّ إليه؛ إذ نسب إلى شاعرنا وإلى غيره، ولا نجد مرجحاً .**

***وثالثها*: ما يُطـْمَأنُّ إلى أنه ليس له .**

وختمت ببيان المصادر والمراجع التي قام عليها جمــع الــشعر وتوثيقــه ودراسته. والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه سبحانه، وأن ينفع به... آمين .

إبراهيم صبري راشد

أولاً: الدراســة

شعر الفقهاء :

يوسم شعر الفقهاء عادة – بل شعر العلماء بعامة – بضعف النسج، وتهافت البناء الفني، ويوصم بكونه أقرب إلى النظم؛ لغلبة النزعة العقلية، والأفكار المجردة عليه، وفتور العاطفة فيه .

ومن الإجحاف تعميم هذه النظرة، والقطع بعموم هذا الحكم، وكأن ثمة مناقضة بين الفقه (أو العلم) والشاعرية، وكأن وجود أحدهما ينفي الآخر ضرورة!!

وقد وقع في هذا التعميم الخاطئ نفر من الأقدمين، وأقدم من نعرف منهم *ابن قتيبة* (٢١٣- ٢٧٦هـ) الذي أورد في "الشعر والشعراء" أبياتاً للخليل بن أحمد، وعقب عليها بقوله: "وهذا الشعر بيِّنُ التكلف، رديءُ الصنعة"، ثم تابع: "وكذلك أشعار العلماء، ليس فيها شيء جاء عن إسماحٍ وسهولة، كشعر الأصمعي، وشعر ابن المقفع، وشعر الخليل، خلا خلف الأحمر فإنه كان أجودهم طبعاً، وأكثرهم شعرا"[(١)] .

ثم إن نص ابن قتيبة هذا تداوله –وبنى عليه – عدد من النقاد:

أ) منهم ابن بسّام – صاحب "الذخيرة" (- ٥٤٢هـ) الذي قطع بأن "أشعار العلماء على قديم الدهر وحديثه – بيِّنة التكلُّف، وشعرهم الذي روي لهم ضعيف. حاشا طائفةً منهم خلف الأحمر، فإن له ما يستندر، وقطرب له أيضاً ما يستغرب".

واستثنى جماعة غير هذين، منهم: الخليل بن أحمد، ومؤرج السدوسي، وابن دريد، وأبو محمد اليزيدي، وأبو محلم السعدي، والعتبي، وغيرهم....[(٢)] .

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة (تحقيق أحمد محمد شاكر) ١/ ٧٠ .

(٢) انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (تحقيق د. إحسان عباس) ١/٢/٨٢٤-٨٢٦.

- **فاستثنى كما ترى- عدداً جماً، وهذا الاستثناء – في حد ذاته – يشي بخطأ تعميم الحكم.**

ب) وقد تابعه في هذه النظرة وزاد عليه الشهاب الخفاجي (٩٧٧- ١٠٦٩هـ) فقال في ريحانته:

"واعلم أن ابن بسّام قال في الذخيرة: أشعار العلماء – على قديم الدهر وحديثه – بيّنة التكليف، وشعرهم الذي روى لهم ضعيف، حاشا طائفة كخلف الأحمر وقطرب. وليس كما قال، وعندي أنه كدعوة البخيل، وحَمْلة الجبان، على ما يعرفه من له أدنى إذعان" (١) .

- **فجعل الاستثناء من الحكم بالضعف من قبيل الشاذ النادر الذي لا يعوَّل عليه.**

ج) وجاء المحبِّي (١٠٦١- ١١١١هـ)- من بعد – فتابع ابن بسّام، ولم يرتض موقف الشهاب الخفاجي، فقال أولاً:

"وأجنح إلى قول ابن بسّام: إن شعر العلماء ليس فيه بارقة تُشَام؛ لأنها بيّنة التكلف، ظاهرة النُّبُوِّ عن الرقة والتخلف. قلت: وعلة ذلك اشتغال أفكارهم بما يعنِّي، والشعر – وإن سمَّوْه ترويحَ الخاطر – لكنه مما لا يثمر فائدة ولا يغني، وشتان بين من تعاطاه في الشهر مرة، وبين من أنفق في تعاطيه عمره. وقد استثنى ابن بسام شعر خلف الأحمر وقطرب..." (٢) .

- **فتراه يتابع ابن بسام، ويعلل لحكمه، وفي تعليله لمحة طيبة نشير إليها بعد. ثم يقول: "ورأيت الشهاب قد نفي الاستثناء، واستند فيه إلى الإذعان، وجعل حسن بعض أشعارهم من قبيل دعوة البخيل وحملة الجبان. وأنا أقول: إنه**

---

(١) ريحانة الألبّا وزهرة الحياة الدنيا (تحقيق عبد الفتاح الحلو) ٢/ ٥٥ .

(٢) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة (تحقيق عبد الفتاح الحلو) ١/ ٥٩٩ .

عالم، وكثير من أشعاره عن الزَّيف سالم، فهو يناقض نفسه بنفسه، إلا أن يتمحَّضَ لوصف الشاعرية بما تراءى له في حَدْسِه.." [(١)].

فكأن المحبِّي يعود إلى إقرار الاستثناء، والاستثناء – في حد ذاته، كما أشرنا – ينفي صحة تعميم الحكم على شعر العلماء بعامته، فهذا التعميم مرفوض.

أما أن يقف ناقد عند نصٍ بعينه، أو مجموع نصوص لعالم أو فقيه ويُلمِح إلى ما فيها من ضعف ولين، فأمر أقرب إلى النهج الأمثل:

هذا الشريف المرتضى ينقل عن المرزبانى بسنده إلى أبي العيناء، قال: أنشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب:

زُرْتُ فتاةً مِنْ بنِي هِلالِ ... فاسْتَعْجَلَتْ إلَيَّ بالسُّؤالِ

مَا لِي أرَاكَ قَانِئَ السِّبَالِ ... كأنَّمَا كَرَعْتَ في جِرْيَالِ

ما يبتغِي مثلُكَ مِنْ أمثَالِي ... تَنَحَّ قُدَّامِي ومِنْ حِيَالِي

وقال المرتضى: "قوله: "كأنما كرَعْتَ في جِرْيَالِ" مليح قويّ، ولا يشبه شعر الجاحظ للينه، وضعف كلامه" [(٢)].

فإعجابه بهذا التشبيه، وحكمه على شعر الجاحظ – بعامته- باللين والضعف، كلاهما أمر غير منكور؛ فمن المشتهر أن ما أثر من شعر الجاحظ" لا يرتفع إلى القمة السامقة التي ارتفع إليها نثره، بل لعله لم يدن إليها شيئاً من الدنوّ"- كما يقول د. عبد الحكيم بلبع الذي لحظ بحق أن الجاحظ أفرغ في النثر

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ١/ ٦٠٠ .

(٢) أمالي المرتضى (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم) ١/ ١٩٧.

كل طاقاته، ولم يبق للشعر شيء من هذه الطاقات فجاء نثره قمة عالية لم يتسام إليها شعره[١] **.**

ويشبه موقف المرتضى من شعر الجاحظ موقف أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي من شعر ابن حزم الذي أورده في "طوق الحمامة"، فقد استجاد له قطعة واحدة، ثم قال:

".. وقلما تُسْتَجَادُ أبياتُ ابن حزم في "طوق الحمامة"؛ لأنه ينظم في كل موضوع، وعن كل موقف له أو لغيره، وفي نظمه سرعة عاجلة لا تسلس له قياد العذوبة والرقة؛ فترى أبياته – غالباً – ذات ثقل وجفاف. وهي وحدها أضعف ما في طوق الحمامة من سطور، وماذا عليه لو أعرض عن تسطيرها، واكتفى بالتحليل والاعترافات؟ أيظن هذا العالم الأصولي الفقيه النظّار الكاتب المفسّر أنه شاعر كبير؟"[٢] **.**

د) ولابن خلدون (٧٣٢– ٨٠٨هـ) نظرة في شعر الفقهاء، محللة فاحصة، وفيها عمق لم يتوافر في نظرات ابن بسام والخفاجي والمحبِّي، وإن وقع في التعميم الخاطئ كما وقعوا.

فقد رأى أن الملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر، قال: "اعلم أن لعمل الشعر وإحكام صناعته شروطاً، أولها الحفظ من جنسه، أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها. ويتخير المحفوظ من الحر النقي الكثير الأساليب"[٣] **.**

---

(١) انظر: أدب المعتزلة/ ٣٠٢، ٣٢٠ وما بعدها .

(٢) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير (فصل: طوق الحمامة يسبق إلى تشريح الحب) ص١٧٠.

(٣) مقدمة ابن خلدون (تحقيق: علي عبد الواحد وافي)٣/ ١٣٠٦.

وبيَّن أنه "على قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه، وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ؛ فمن كان محفوظه شعر حبيب (أبي تمام)، أو العتابي، أو ابن المعتز، أو ابن هانئ، أو الشريف الرضي، أو رسائل ابن المقفع، أو سهل بن هارون، أو ابن الزيات، أو البديع، أو الصابئ تكون ملكته أجود وأعلى مقاماً ورتبة في البلاغة ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين، أو ابن النبيه، أو ترسُّل البيساني (القاضي الفاضل) أو العماد الأصبهاني؛ لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك...".

وقال: "فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة؛ لأن الطبع إنما ينسج على منوالها، وتنمو قوى الملكة بتغذيتها".

ورتب على كل ذلك حكمه بأن: "لهذا كان الفقهاء وأهل العلوم كلُّهم قاصرين في البلاغة؛ وما ذلك إلا لما يسبق إلى محفوظهم ويمتلئ به من القوانين العلمية، والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة؛ لأن العبارات عن القوانين والعلوم لا حظَّ لها في البلاغة .

فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر، وكثر، وتلونت به النفس جاءت الملكة الناشئة عنه في غاية القصور، وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم".

قال: "وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين والنظّار وغيرهم ممن لم يمتلئ من حفظ النقيّ الحرّ من كلام العرب"(١) .

ولم يكتف ابن خلدون بذلك، وإنما أرانا أمثلة عملية لأثر نوع "الثقافة" ومحفوظ الشاعر في تلوين شعره، وفي إعاقة القريحة عن بلوغ مداها. والرائع أنه طبق نظرته التحليلية على نفسه، فتراه يقول:

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٣/ ١٣١٣- ١٣١٤ .

"ذاكرت يوماً صاحبنا أبا عبدالله بن الخطيب (لسان الدين) وزير الملوك بالأندلس من بني الأحمر، وكان الصدر المقدَّم في الشعر والكتابة، فقلت له: أجد استصعاباً عليَّ في نظم الشعر متى رُمْتُهُ مع بصري به، وحفظي الجيّد من الكلام، من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب، وإن كان محفوظي قليلاً، وإنما أتيِتُ – والله أعلم – من قبل ما حصل في حفظي من الأشعار العلمية، والقوانين التأليفية؛ فإني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات، وتدارست كتابي ابن الحاجب في الفقه، والأصول، وجمل الخونجي في المنطق، وبعض كتاب التسهيل، وكثيراً من قوانين التعليم في المجالس .

فامتلأ محفوظي من ذلك، وخدش وجه المَلَكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيّد من القرآن والحديث وكلام العرب، فعاق القريحة عن بلوغها.

(قال) فنظر إليّ ساعة معجباً، ثم قال: لله أنت، وهل يقول هذا إلا مثلك؟!"(١)

وكلام ابن خلدون في أن حفظ المنظومات العلمية، والمتون الفقهية يشكل عائقاً دون قوة الشاعرية – وإن كان لا ينطبق إلا على فقهاء ما بعد القرون الثلاثة الأولى؛ حيث شاع نظم العلوم– فيه إشارة إلى ما يجب أن يدعم به الشاعر شاعريته من ثقافة، وهو ما عبر عنه الأقدمون بالرواية:

فالأصمعي يقول: "لا يصير الشاعر في قريض الشعر فَحْلاً حتى يرويَ أشعار العرب، ويسمعَ الأخبار، ويعرفَ المعاني، وتدورَ في مسامعه الألفاظ"، وسئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية – قال ابن رشيق: يريد أنه إذا رَوَى استفحل. وذكر أيضاً أن الشاعر "إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهُل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعاً لا

---

(١) المقدمة ٣/ ١٣١٥ .

علم له ولا رواية ضلّ واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه، وهو ماثل بين يديه لضعف آلته، كالمُقْعَد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة"[(١)].

***　　*　　***

إذن، نستطيع أن نستخلص أن من عوائق قوة الشاعرية عند كثير من الفقهاء: عدم التفاتهم إلى جانب الرواية، والرواية أوثق آلات الشاعر – كما رأينا.

مانع آخر، أشار إليه المحبِّي عرضاً في تعليله لحكم ابن بسام، حين قال: "وشتان بين من تعطاه (يعني: الشعر) في الشهر مرة، وبين من أنفق في تعاطيه عمره " ، كما أشار إليه الدكتور زكي مبارك في كتابه عن التصوف الإسلامي، حين قال عن الأدباء من النساك والصوفية: ".. وليتذكر القارئ أن أدباءنا هؤلاء لم يكونوا من المحترفين. وهذا نقص من جانب، وفضل من جانب. هو نقص حين ننظر إلى بعض ما نراه في أدبهم أحياناً من ضعف النسج، وهو فضل حين نراهم سلموا في الأغلب مما تورط فيه الأدباء المحترفون حين أثقلوا أدبهم بالزُّخْرُف والتنميق"[(٢)].

فكلاهما –المحبِّي ومبارك– يشير إلى عدم الاحتراف، وما يترتب عليه من فقدان الإخلاص للشعر، وعدم التوفر على إجادته، وما ينجم عن ذلك من إهمال

---

(١) انظر: العمدة ١/ ١٩٧ .

(٢) التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ١/ ٨٨ .

صقل الموهبة وتنميتها.. والموهبة- كما يقـال - كالـذراع أو كالـساق إذا لـم تُسْـتـَخْدَمْ تـَضْمُر... والفقهاء والعلماء إنما هم من فقههم وعلمهم في شـغل شاغل، فليس فيهم من يبيت بأبواب القوافي يعاني تنقيح شعره، ورصـد أوابـده على حد ما قال سويد بن كراع:

أبـيتُ بـأبوابِ القـوافِي كأنّمَـا ... أُصَـادِي بهـا سِـرْباً مِـنَ الـوَحْشِ نـُزَّعَا

أكالِئُهـا حتـّى أعَـرِّسَ بَعْـدَمَا ... يكـُونُ سُـحَيْراً أو بُعَيْـدَ فأهْجَعَـا

عواصِـيَ إلا مَـا جَعَلـْتُ وَرَاءَهَـا ... عَـصَا مِرْبَـدٍ تَغْـشَى نـُحُوراً وأذرُعَـا

أهَبْـتُ بِغـُرِّ الآبـِدَاتِ فرَاجَعَـتْ ... طـَرِيقاً أمَلَّتـْهُ القـصَائِدُ مَهْيَعَـا

... إلى آخر الأبيات[١].

وخلاصة القول أن هذين العاملين: إهمال الرواية، وعدم الاعتنـاء بقـدح الشاعرية وصقل الموهبة، كانا وراء ضمور الملكـة عنـد كثيـر مـن العلمـاء والفقهاء، وكانا حائلاً دون تسنـُّم آخرين ذروة الشعر، وبلوغهم فيه أبعد الغايات.

* * *

وهنا يثور تساؤل: ما موقف شاعرنا - عبيد الله بن عبد الله بن عتبـة ابن مسعود - من ذلك؟

---

(١) انظر: الشعر والشعراء ١/ ٧٨، ٢/ ٦٣٥ .

لقد هيأت الأقدار لشاعرنا اجتياز هذين العائقين؛ فقد عاش القرنَ الأول الهجري - (ولد في أواخر خلافة عمر، وتوفي - على الصحيح- سنة ٩٨هـ)- حيث كانت عُدَّة الفقيه حفظ كلام الله، ورواية حديث رسول الله ﷺ، ورواية آثار الصحابة... وقد شهد شاعرنا منهم عدداً وافراً، وروى عنهم، وانقطع زمناً إلى ابن عبّاس - رضي الله عنه- الذي كان يقدِّم عبيد الله ويؤثره على أقرانه .

وقد كان الشعر أحد علوم ابن عبّاس- حتى قال عطاء:

"كان ناس يأتون ابن عبّاس للشعر، وناس للأنساب، وناس لأيام العرب، ووقائعها، (وناس يأتون للعلم والفقه)، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء"[(١)] .

وعبيد الله نفسه قال في شيخه:

"كان ابن عبّاس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبقه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحِلْم وسَيْب ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه... ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب. وما رأيت عالماً قطُّ جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قطُّ سأله إلا وجد عنده علماً..."[(٢)] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢/١٢١، والاستيعاب ٣/ ٩٣٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢/١٢١- ١٢٢، وانظر نصاً آخر من إشادة عبيد الله بعلم ابن عبّاس، رواه أبو الزناد، ونقله ابن عبد البر في الاستيعاب ٣/٩٣٦، ونقل الخطابي في

وقد وجدت في شعر عبيد الله نفسه دليلاً على وفرة محفوظه من شعر الجاهلية، ومعرفته بشعرائها وأخبارهم؛ فحين أراد تصوير ندمه على طلاق زوجته عَـثْـمَةَ، قال في قطعة له:

فأصْبَحْتُ كالنَّهْدِيِّ إذْ مَاتَ حَسْرَةً   على إثْرِ هِنْدٍ، أو كمَنْ سُقِيَ السُّمُّ[(١)]

والنهدي هذا إنما هو عبد الله بن العجلان النهدي، شاعر جاهلي، قال البكري: "أحد من شُهِرَ بالعشق وقتله". قلت: سرٌّ تمثل عبيد الله به خاصة من بين من قتلهم العشق أنه "كان له زوجة يقال لها هند، فطلقها ثم ندم على ذلك، فتزوجت زوجاً غيره، فمات أسفاً عليها"[(٢)].

فقد استدعى عبيد الله من محفوظه من وقع فيما وقع فيه من كرب وضيق .

وأما عن الأمر الثاني، فقد كانت في عبيد الله حِدَّةٌ تدفعه دفعاً إلى الشعر وسيلةً للتنفيس عن احتدام مشاعره، وغليان صدره.. وقد رأيناه سُئِل أكثر من مرة: كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك؟ أو: أتقول الشعر

غريب الحديث ١/ ٦١ بسنده عن عبيد الله، قال: رأيتُ ابن عبّاس يُسْأَلُ عن عربيّة القرآن فينشد الشعر .

(١) انظر القطعة رقم (٢١) في مجموع شعره، وعلق البكري في سمط اللآلي ٢/ ٦٥٤ على قوله (أو كمَنْ سُقِيَ السُّمُّ) فقال: "هذا من المقلوب، إنما هو أو كمَنْ سُقِيَ السُّمَّ ، فقلب".

(٢) راجع: سمط اللآلي ٢/ ٦٥٤، والأغاني ٢٢/ ٢٣٧ .

في فضلك ونسكك؟ فكان يقول: لابد للمصدور أن يَنفُثَ، أو: إن المصدور إذا نفث برئ، كما يقول: في اللَّدُودِ راحة المفؤود[(١)] .

والآن: من هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة؟ وما الأحداث البارزة في حياته؟ وما ملامح شخصيته؟

هذا ما ستحاول الصفحات القادمة الإجابة عنه .

(١) انظر القطعة رقم (٦) ومصادر تخريجها. واللدود: دواء يُصَبُّ في أحد شِقَّي الفم بمِسْعَطٍ .

الشاعر:

هو عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بن غافل[(١)] بن حبيب بن شَمْخ[(٢)] بن فار[(٣)] بن مخزوم[(٤)] بن صاهلة[(٥)] بن كاهل[(٦)] بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مُدْركة[(٧)] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[(٨)].

وهو من حلفاء بني زُهْرَةَ (من قريش)، حالف جدُّه مسعود بن غافل في الجاهلية عبدَ الله بن الحارث بن زُهرة[(٩)].

وجدُّه عتبة بن مسعود هو أخو عبد الله بن مسعود لأبيه وأمه؛ ولذا قال بعضهم: إن عبيد الله ابنُ أخي عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله ﷺ[(١٠)]،

---

(١) قال في الإصابة (٤/ ٢٢٣): بمعجمة وفاء، وكذا في الاستيعاب ٣/٩٨٧، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١/٢٨٨، لكن جاء (عاقل) بالمهملة والقاف في وفيات الأعيان٣/١١٥، ونكت الهميان/ ٩٧، والمستقصى للزمخشري ١/ ٤١٥ .

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات للنووي: سمح .

(٣) قال النووي: بالفاء وتخفيف الراء، وسقط (فار) من سياق النسب عند ابن خلكان.

(٤) سقط (مخزوم) من سياق النسب عند خليفة بن خياط (الطبقات/ ١٤١- ١٤٢).

(٥) عند ابن خلكان (ابن صبح) بدل (ابن صاهلة) .

(٦) سقط (كاهل) من سياق النسب عند خليفة بن خياط .

(٧) في الاستيعاب ٣/ ٩٨٧ (ابن هذيل بن خزيمة بن مدركة) فزاد خزيمة بين هذيل ومدركة.

(٨) انظر: جمهرة ابن حزم/ ١٩٧، والأغاني ٩/ ١٣٩، وطبقات ابن سعد ٤/١/٩٣، ٥/ ٤٢، والإصابة ٤/ ٢٣٣، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/١/٢٨٨.

(٩) الاستيعاب ٣/ ٩٨٧ .

(١٠) كذا في العقد الفريد ٥/ ٢٨٤، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٥، وجاء في نكت الهميان/ ١٩٧ عن عبيد الله (وهو أخو أخي عبد الله بن مسعود الصحابي). قال محققه: وصحة العبارة....: ابن ابن أخي عبد الله بن مسعود .

وعبد الله بن مسعود ﷺ إنما هو عمُّ أبيه، فالصواب أن يقال ابن ابن أخي عبد الله .

وعتبة بن مسعود -ﷺ- كان قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، ثم قدم المدينة فشهد أحداً، وشهد بعد ذلك المشاهد كلها. ومات في خلافة عمر -ﷺ- بالمدينة، وصلى عليه عمر.

وروى عن الزُّهْري- قال: ما كان عبدُ الله بأفقهَ عندنا من أخيه، ولكنه مات سريعاً، وفي رواية: بأقدمَ صحبةً وهجرةً من أخيه، ولكنه مات قبله[(١)].

وأبوه عبد الله بن عتبة بن مسعود، أدرك زمن النبي ﷺ، وفي كونه صحابياً أو تابعياً خلاف، والصحيح عدُّه في الصحابة؛ فقد روى ابن سعد بسند صحيح إلى الزُّهْري أن عمر استعمله على السوق، ولذا ذكره ابن حجر فيمن وردت صحبته بطريق الرواية عنه أو غيره، قال: "لأن عمر لا يستعمل صغيراً؛ لأنه مات بعد النبي ﷺ بثلاث عشرة سنة وتسعة أشهر، فأقل ما يكون عبد الله أدرك من حياة النبي ﷺ ست سنين...."[(٢)].

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ٤/١/٩٣- ٩٤، والاستيعاب ٣/ ١٠٣٠، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣١٩- ٣٢٠، وأسد الغابة ٣/٣٦٦- ٣٦٧، والإصابة ٤/ ٤٤٠-٤٤١، ونكت الهميان/ ١٩٨- ١٩٩، والمعارف ص٢٥٠، والأغاني ٩/ ١٣٩.

(٢) الإصابة ٤/ ١٦٦. وانظر: طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢، والاستيعاب ٣/ ٩٤٥- ٩٤٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٧٨، وأسد الغابة ٣/٢٠٢- ٢٠٣ .

وذكر الطبري أنه كان على قضاء الكوفة في سنتي ٦٧، ٦٨هـ[١]، فكان قاضياً لمصعب بن الزبير، وكان كاتبه سعيد بن جبير[٢].

قال ابن سعد: وكان ثقة، رفيعاً، كثير الحديث والفتيا، فقيهاً[٣].

وتوفي بالكوفة في خلافة عبد الملك بن مروان، وفي ولاية بشر بن مروان على العراق- سنة أربع وسبعين، وقيل سنة ثلاث وسبعين[٤].

ولدينا خبر يكشف بوضوح عن ملامح شخصية عبد الله- والد شاعرنا- وعن جلالته ويقينه بالله :

قالوا: باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً، فقيل له: لو اتخذتَ لولدك من هذا المال ذُخْراً، قال: إنما أجعل هذا المال ذُخْراً لي عند الله، وأجعل الله ذخراً لولدي" وقسم المال[٥].

ولعبد الله بن عتبة من الولد -سوى عبيد الله-: عون، وعبد الرحمن، وحمزة، وناجية. ولم يذكر أبو الفرج من إخوة عبيد الله هؤلاء إلا عوناً، وعبد الرحمن، قال:

---

(١) تاريخ الطبري ٦/ ١١٨، ١٣٩، وانظر: طبقات ابن سعد ٦/ ٨٢ .

(٢) انظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٢، والعقد الفريد ٤/ ١٦٧، ١٦٩، والمحبر/ ٣٧٨ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٤٢ .

(٤) انظر: الإصابة ٤/ ١٦٧، وطبقات خليفة بن خياط/ ١٤١- ١٤٢، ١٤٣، ٢٣٦، وطبقات ابن سعد ٥/ ٤٢، وفي تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٧٨/١/١ (توفي سنة أربع وتسعين) ويبدو أنها مصحفة عن سبعين، وفي المعارف/ ٢٥٠ أنه توفي في خلافة عبد الملك دون تحديد السنة. وانفرد ابن خلكان بالقول بأنه مات سنة ست وثمانين للهجرة (وفيات الأعيان ٣/ ١١٦).

(٥) البيان والتبيين ٣/ ١٤٦، وعيون الأخبار ١/ ٣٣٤، والتذكرة الحمدونية ١/ ١٧٩- ١٨٠، والمنازل والديار ص٢٩٠ (واضطرب في إيراد اسمه).

"ولعبيد الله بن عبد الله أخوان: عون وعبد الرحمن. وكان عون من أهل الفقه والأدب وكان يقول بالإرجاء ثم رجع عنه.... وأما عبد الرحمن فلم تكن له نباهة أخويه وفضلهما فسقط ذكره" (١).

وأما ابن حزم، فقال: "وإخوته – يعني إخوة عبيد الله – عون، وحمزة، وناجية بنو عبد الله بن عتبة بن مسعود"(٢). فأسقط عبدالرحمن– وبه كان يكنى عبد الله على ما ذكر ابن قتيبة(٣)– وزاد حمزة وناجية.

فأما حمزة فقد ذكر في المصادر أكثر من مرة منشداً لشعر أخيه عبيد الله، وراوياً خبراً عن أبيه أنه أدرك زمن النبي ﷺ (٤).

وأما ناجية فلم أجد له ذكراً إلا في جمهرة ابن حزم .

* * *

وقد ولد عبيد الله في خلافة عمر أو بُعَيْدَها – كما يقول الذهبي(٥).

وقد لقي خلقاً كثيراً من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – فسمع من ابن عبّاس، وأبي هريرة، وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنهم أجمعين(٦).

---

(١) الأغاني ٩/ ١٣٩– ١٤٠، وانظر: ترجمة عون في: المعارف/ ٢٥٠– ٢٥١، طبقات ابن سعد ٦/ ٢١٨ .

(٢) جمهرة ابن حزم/ ١٩٧ .

(٣) المعارف/ ٢٥٠ .

(٤) انظر: مجالس ثعلب ١/ ١٣، والاستيعاب ٣/ ٩٤٥، ٩٤٦، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢٧٨، وأسد الغابة ٣/ ٢٠٢– ٢٠٣ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥ .

(٦) انظر: وفيات الأعيان ٣/ ١١٥، ٦٢، ونكت الهميان/ ١٩٨ .

وأخذ أيضاً عن أبي سعيد الخُدْري، وعن أبي طلحة، وسهل بن حنيف، وزيد ابن خالد الجهني، وأبي واقد الليثي، وابن عمر، والنعمان بن بشير. وحدّث عن ميمونة، وأم سلمة، وأم قيس بنت محصن، وفاطمة بنت قيس، وغيرهم من الصحابة(١).

وذكر أبو الفرج أنه روى عن عبد الله بن مسعود عمِّه(٢) - وهو عم أبيه- والحق أنه أرسل عنه، كما روى عن عمر، وعمّار بن ياسر، وعثمان بن حنيف، وغيرهم مرسلاً(٣).

وأعظمهم تأثيراً فيه، إنما هو عبد الله بن عبّاس، فقد لازمه عبيد الله طويلاً(٤)، وكان ابن عباس يقدِّمه ويؤثره(٥)، كأنما رأى فيه مخايل نبوغ، ودلائل نجابة، فخصَّه بمزيد عناية ورعاية .

روى ابن سعد بسنده عن الزُّهْري، قال:

"كان أبو سلمة [ابن عبد الرحمن بن عوف (-٩٤هـ)] يَسْأل ابنَ عبّاس فكان يخزُنُ عنه، وكان عبيد الله بن عبد الله يُلْطِفُهُ فكان يَغُرُّهُ غَرّاً"(٦).

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٥، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١/١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥، وتذكرة الحفاظ ٧٨/١.
(٢) الأغاني ٩/ ١٤٠ .
(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥. وجاء في طبقات الفقهاء للشيرازي/ ١٦، والفلاكة والمفلوكون/ ٤٣ أنه أخذ عن زيد بن ثابت، لكن ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧/ ٢٤ عن علي بن المديني، قال: لم يصح له سماع من زيد بن ثابت ولا رؤية .
(٤) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥ .
(٥) الأغاني ٩/ ١٤٠ .
(٦) طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٣ و- الخبر مختصراً- في تهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١/١. والعبارة = =

- وروى عن عبيد الله: الزُّهْري، وأبو الزناد، وأخوه عون، وعراك بن مالك رفيقه، وصالح بن كيسان[١]. زاد الذهبي وابن حجر: وضمرة بن سعيد المازني، وموسى بن أبي عائشة، وخصيف الجزري، وسعد بن إبراهيم، وسالم أبو النَّضْر، وطلحة بن يحيى بن طلحة، وعبد المجيد بن سُهَيْل بن عبد الرحمن بن عوف، وأبو بكر بن أبي الجهم العدوي، وعبد الله بن عبيدة الربذي، وغيرهم[٢].

وأجلّ من روى عنه، وأقرب تلاميذه إليه إنما هو الزُّهْري (أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْري"[٣].

نقل البلقيني في محاسن الاصطلاح عن النسائي، قال: أحسنُ أسانيدِ "رُوِيَ عن رسول الله ﷺ" أربعة... فذكر فيها:

(والزُّهْري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عبّاس عن عمر"[٤].

وقد لازم الزُّهْري شيخه طويلاً، وكان يخدمه. قال: كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله حتى إن كنت لأستقي له الماء المالح (لوضوئه)، وكان يقول لجاريته: من

== في الأغانى ٩/١٤٠ مصحفة: "كان عبيد الله بن عبد الله يَلْطُفُ لابن عباس فكان يُعِزُّهُ عِزّاً"- كذا، والصواب "يَغُرُّهُ غَرّاً". "غرَّ الطائر فرخه: زقّه وألقمه".

(١) انظر: الأغاني ٩/ ١٤٠، ووفيات الأعيان ١/ ٧٨، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣١٢، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٨ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥- ٤٧٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٣ .

(٣) جاء في الاستيعاب ٣/ ٩٤٥ في ترجمة عبد الله بن عتبة: "وهو والد عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة الفقيه المدني الشاعر، شيخ ابن شهاب"- فعرف بعبيد الله عن طريق ذكر أستاذيته للزهري فحسب.

(٤) محاسن الاصطلاح/ ٨٥ .

بالباب؟ فتقول: غلامك الأعمش (تظنه غلامه)(١).

وحدث الزُّهْري أيضاً – قال:

"كنت أختلف إلى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أكتب عنه، فكنت أقوم له إذا خرج، وأسوِّي عليه ثيابه إذا ركب، ثم ظننت أني قد استفرغت ما عنده، فخرج يوماً فلم أقم له، ولم أظهر من تكرمته ما كنت أظهره من قبل، فنظر إليَّ فقال:

"إنك – بَعْدُ – في العَزَازِ فَقُمْ".

والعَزَاز: ما صَلُب من الأرض واشتد وخَشُنَ، وإنما يكون في أطراف الأرض وجوانبها، فإذا توسطتها صرت في السهولة واللين. فأراد عبيد الله: إنك – بَعْدُ – في الأوائل من العلم والأطراف، ولم تبلغ الأوساط، فعُدْ إلى التعظيم الذي كنت عليه؛ إذ كنتَ لم تَسْتَغْنِ ولم تكْمُل .

وعبارة عبيد الله لتلميذه صارت مثلاً يُضرب لكل من أظهر استغناء عن الشيء وهو محتاجٌ إليه، أو لمن لم يتقصَّ الأمر ويظنّ أنه قد تقصّاه(٢).

* * *

(١) الأغاني ٩/ ١٤١، وحلية الأولياء ٣/ ٣٦٢، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٧، وجمهرة نسب قريش ٢/٥٧٥.

(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٥٥٢، والمعارف/ ٢٥٠، والنهاية لابن الأثير ٣/ ٢٢٩ (عزز)، والمستقصى للزمخشري ١/ ٤١٥، ومجمع الأمثال ١/ ٨٦، وأخبار الزجاجي/ ١٤٩، والمقاييس لابن فارس ٤/ ٤٠، واللسان (عزز) .

وتناقلت المصادر ثناءً مستطاباً من الزُّهْري على شيخه عبيد الله؛ فقد كان يقول: "أدركت من قريش أربعة بحور:

سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله ابن عبد الله بن عتبة"(١). وقال أيضاً: "سمعت من العلم شيئاً كثيراً فظننت أني قد اكتفيت حتى لقيت عبيد الله، فإذا كأن ليس في يدي شيء"(٢).

وفي الأغاني – بسنده عن الزهري قال: "سمعت من العلم شيئاً كثيراً، فلمّا لقيتُ عبيدَ الله بن عبد الله كأني كنت في شعب من الشعاب، فوقعت في الوادي، وقال مرة: صرت كأني لم أسمع من العلم شيئاً"(٣).

وفي العقد: قال الزهري: كنت إذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفْجُرُ به بحراً"(٤). وذكر الذهبي بسنده عن الزهري قال:

"وما جالست أحداً من العلماء إلا وأرى أني قد أتيت على ما عنده، وقد كنت أختلف إلى عروة بن الزبير حتى ما كنت أسمع منه إلا معاداً ما خلا عبيد الله، فإنه لم آته إلا وجدتُ عنده علماً طريفاً"(٥).

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢/١٣١، وطبقات الفقهاء للشيرازي/ ٣١، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٢. وفي الحلية ٢/ ١٨٨ ذكر (أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث) بدل (أبي سلمة بن عبد الرحمن).
ووردت عبارة الزهري مختصرة (أدركت أربعة بحور، عبيد الله بن عبد الله أحدهم) في الأغاني ٩/ ١٤١، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٥، ونكت الهميان/ ١٩٨. وجاء في تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٧ (قال الزهري: كان عبيد الله من بحور العلم).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي/ ٢٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٥، ونكت الهميان/ ١٩٨.

(٣) الأغاني ٩/ ١٤١ .

(٤) العقد الفريد٢/ ١٣١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٦، ونقله ابن حجر في تهذيب التهذيب ٧/٢٣-٢٤، وانظر: تهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣١٢ .

وذكر أيضاً عن الزهري، قال: كان عبيد الله لا أشاء أن أقع منه على ما لا أجده إلا عنده، إلا وقعت عليه[١].

فترى الزهري يقرن عبيد الله – أولاً – بثلاثة آخرين من فقهاء المدينة يعدّهم بحوراً، ثم يميِّزه – آخراً– بالعلم الطريف، وبما لا يجده إلا عنده، ويوازن بينه وبين عروة بن الزبير .

وقد وازن عراك بن مالك – أيضاً – بين ثلاثة من فقهاء المدينة، وفضَّل عبيد الله؛ فقد ذكر الشيرازي أنه سُئِل: من أفقه من رأيت؟ فقال: أعلمهم سعيد بن المسيّب، وأغزرهم في الحديث عروة، ولا تشاء أن تفـْجُرَ من عبيد الله بحراً إلا فجرته .

وذُكِرَتْ عبارة عراك بصورة أخرى في ترجمة الزهري، قال: أعلمهم بالحلال ابن المسيّب، وأغزرهم حديثاً عروة ، ولا تشاء أن تقع من عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة على علم لا تسمعه إلا منه إلا وقعت، وأعلم من هؤلاء كلِّهم عندي ابن شهاب؛ لأنه جمع علمهم إلى علمه[٢].

*   *   *

وعبيد الله بن عبد الله أحد فقهاء المدينة السبعة، "وكانوا بالمدينة في عصر واحد، وعنهم انتشر العلم والفتيا في الدنيا... وإنما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية؛ لأن الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت إليهم،

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٧ .

(٢) انظر: طبقات الفقهاء/ ٢٨، ٣٥ .

وشُهـــِرُوا بها"[١] وذكر أبو نعيم أن هؤلاء الفقهاء السبعة – فضلاً عما عُرفوا به من التفقه في الدين، وصدور الناس عن فتاويهم فيما كانوا يمتحنون به– "كـــان نسكهم وتعبدهم فوق نسك كثير من المشتهرين بالتعبد"[٢].

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عـــن أبيه، قال: "كان السبعة الذين يُسْألون بالمدينة، ويُنْتــَهَى إلى قولهم:

سعيد بن المسيّب، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعـــروة ابن الزبير، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن محمد، وخارجة بن زيد، وسليمان بن يسار"[٣].

وهؤلاء السبعة يقع الاختلاف في واحدٍ منهم هو أبو بكر بن عبدالرحمن؛ إذ يذكر مكانه عند بعضهم: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، وعند بعضٍ: سالم ابن عبد الله بن عمر، يصور ذلك ابن الصلاح في قوله:

".... من أكابر التابعين: الفقهاء السبعة من أهل المدينة، وهم: ســـعيد ابن المسيّب، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وخارجة بن زيد، وأبو سلمة ابن عبد الرحمن، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وسليمان بن يسار. رُوِّينا عن الحافظ أبي عبد الله أنه قال: "هؤلاء الفقهاء السبعة، عنـــد الأكثـــر مـــن علمـــاء الحجاز"، ورُوِّينا عن ابن المبارك قال: "كان فقهاء أهل المدينة الـــذين يـــصدرون عن رأيهم سبعة"، فذكر هؤلاء إلا أنه لم يذكر "أبا سلمة بن عبد الرحمن"، وذكـــر

---

(١) وفيات الأعيان ١/ ٢٨٢ – ٢٨٣ .

(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٦١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/٢/١٣٢ .

بدله "سالم بن عبد الله بن عمر"، ورُوِّينا عن أبي الزناد تسميتهم في كتابه عنهم، فذكر هؤلاء، إلا أنه ذكر أبا بكر بن عبدالرحمن بدل أبي سلمة، وسالم"(١) .

* * *

وكان عبيد الله من أكابر الحفاظ، رووا عنه قوله :

"ما سمعت حديثاً قطُّ فأشاء أن أعيَه إلا وعيتُه"(٢) .

وقد اتفقوا على جلالته وإمامته وعظم منزلته، ونقلوا عن الواقدي قوله: "كان ثقة، عالماً، فقيهاً، كثير الحديث والعلم، شاعراً"(٣) .

---

(١) مقدمة ابن الصلاح/ ٤٥٤- ٤٥٥، وانظر طبقات الفقهاء/ ٣٠-٣١. وعلى الرغم مما ذكره ابن الصلاح من أن السبعة فيهم أبو سلمة، هو "الأكثر عند علماء الحجاز"، فإن ما شاع هو تسمية السبعة، كما ذكر أبو الزناد، وفيهم أبو بكر بن عبد الرحمن- انظر طبقات ابن سعد ١٣٢/٢/٢، وحلية الأولياء ١٦١/٢، وفي وفيات الأعيان ١/ ٢٨٢- ٢٨٣، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٢٨ نجد نظماً لبعضهم – بيتين يجمعان فقهاء المدينة السبعة. وقد شاع ذكر قطعة لعبيد الله (ق٨ في مجموع شعره) ذكر فيها ستة من فقهاء المدينة- هو سابعهم- يستشهدهم على حبّ امرأة – انظر مصادر تخريجها .

(٢) طبقات الحفاظ للسيوطي/ ٣٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١/١، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٧، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٣- ٢٤ .

(٣) المصادر السابقة ذاتها. والذي في سير أعلام النبلاء (كثير الحديث والعلم بالشعر).

وهو – وإن اتفقوا على أنه كان ضريراً[١] – يستفاد من عبارات بعضهم[٢] عن ذلك أنه كان يعاني في أول أمره من ضعف بصره[٣]، ثم ما زال يغيب ضوء عينيه شيئاً فشيئاً حتى "أضِرَّ رحمه الله بأخَرَة" كما عبر الصفدي[٤].

ومن الأحداث البارزة في حياة عبيد الله حدثان حقيق أن نقف عندهما لبروز أثرهما في شعره:

---

(١) ذكره ابن حبيب في أشراف العميان (المحبر/ ٢٩٧)، وكذا الصفدي في الغيث المسجم ٢/ ٣٢٧، (وذكر اسمه مقلوباً: عبد الله بن عبيد الله بن عتبة)، وذكره ابن قتيبة في المكافيف (المعارف/ ٥٨٨)، وقال أبو الفرج: "وكان عبيد الله ضريراً" (الأغاني ٩/ ١٤٠). وقالوا في ترجمته: الأعمى، الضرير – انظر: تذكرة الحفاظ ١/ ٧٨، سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٥، طبقات الحفاظ/ ٣٢ .

(٢) في طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٥ "قال محمد بن عمر: كان عبيد الله عالماً، وكان قد ذهب بصره"، ونقل الذهبي وابن حجر عبارة الواقدي هذه- انظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٦، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٣ وفيه (وقد عمي). وانظر أيضاً: صفة الصفوة ٢/ ١٠٢، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٢١٢ .

(٣) نقل الذهبي عن أحمد بن عبد الله العجلي، قال: كان أعمش (سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٦)، وفي تهذيب التهذيب ٧/ ٢٣ "وقال العجلي: كان أعمى"- فلعل الكلمة تصحفت فيه .

(٤) نكت الهميان/ ١٩٨ .

أولهما: علاقته بعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

فقد كان مؤدِّبَ عمر بن عبد العزيز[(١)]. وقد بلغ من حبِّ عمر إياه وإعظامه قدرَه أن رأيناه في خلافته – وكان عبيد الله توفي قبل أن يلي عمر الخلافة – يتمنى أن لو كان عبيد الله حياً، إذن ما صدر إلا عن رأيه، ويذكر لياليه معه ومجالسه، فيتمنى مجلساً من مجالسه ولو بغرم ثقيل: ذكروا أن عمر قال في خلافته: "لو أدركني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة إذ وقعت فيما وقعت فيه لهانَ عليَّ ما أنا فيه"[(٢)] وقال: "لو كان عبيد الله حيّاً ما صدرت إلا عن رأيه"[(٣)]، وقال أيضاً: "لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحب إليّ من الدنيا"[(٤)].

ونقل أبو الفرج بسنده عن ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان، قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ليت لي مجلساً من عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بدية.

وبسنده عن حمزة بن عبد الله، قال: قال عمر..: لو كان عبيد الله بن عبدالله بن عتبة حياً ما صدرت إلا عن رأيه، ولوددت أن لي بيوم من عبيد الله غـُرْماً .

قال أبو الفرج: قال ذلك في خلافته[(٥)].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٧٦، والعبر في خبر من غبر للذهبي ١/ ٨٧، وتهذيب الأسماء واللغات ١/١/٣١٢، ونكت الهميان/ ١٩٨ .

(٢) حلية الأولياء ٢/ ١٨٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٢ .

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٤ .

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي/ ٢٩، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٥، ونكت الهميان/ ١٩٨.

(٥) الأغاني ٩/ ١٤١– وانظر: العقد الفريد ٥/ ٢٨٤ وفيه (وقال عمر بن عبدالعزيز: وددت لو أن لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار)– قلت: لعلها مصحفة عن (بدية). وانظر: العقد أيضاً ٢/ ٢٣١ .

وذكر ابن خلكان أن عمر قال أيضاً: والله إني لأشتري ليلة من ليالي عبيد الله بألف دينار من بيت المال. فقالوا: يا أمير المؤمنين، تقول هذا مع تحرِّيك وشدة تحفظك؟ فقال: أين يُذهَبُ بكم؟ والله إني لأعود برأيه وبنصيحته وبهدايته على بيت مال المسلمين بألوفٍ وألوف، إن في المحادثة تلقيحاً للعقل، وترويحاً للقلب، وتسريحاً للهمّ، وتنقيحاً للأدب(١).

وقد رأينا عمر في أول يوم من ولايته المدينة (وليها من سنة ٨٧ إلى سنة ٩٣هـ) يدعو عبيد الله مع تسعة آخرين من فقهاء المدينة، ويعقد منهم ما يمكن أن ندعوه (مجلس شورى المدينة).

روى ابن أبي الزناد عن أبيه، قال: "لما قدم عمر بن عبد العزيز المدينة والياً عليها كتب حاجبُه الناس، ثم دخلوا، فسلموا عليه، فلما صلى الظهر دعا عشرة نفر من فقهاء البلد: عروة بن الزبير، وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله (ابن عمر)، وعبد الله ابن عبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وخارجة بن زيد بن ثابت، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

"إني دعوتكم لأمر تُؤْجَرُونَ عليه، وتكونون فيه أعواناً على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً يتعدى، أو بلغكم

---

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١١٥- ١١٦، والخبر بنصه في الإمتاع والمؤانسة ١/٢٦، فربما نقله ابن خلكان عن التوحيدي .

عن عامل لي ظلامة، فأحرِّج بالله على أحدٍ بلغه ذلك إلا أبلغني "فجزَّوه خيراً وافترقوا"[(١)].

وكان عمر في إمارته المدينة حريصاً على زيارة شيخه، فكان يأذن له، وربما حجبه في بعض الأحيان :

روى ابن أبي الزناد عن أبيه، قال: "ربما كنت أرى عمر بن عبدالعزيز في إمارته يأتي عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فربما حجبه، وربما أذن له"[(٢)].

ولعل حجبه لعمر حين يحجبه إنما كان إحساساً منه بحقّ العالم على تلامذته، ويشبه موقفه من عمر موقفه من علي بن الحسين رضي الله عنهما:

نقل الذهبي عن مالك، قال: "... وكان عبيد الله يطوِّل الصلاة ولا يعجل عنها لأحد، قال: فبلغني أن علي بن الحسين جاءه وهو يصلي فجلس ينتظره، وطوَّل عليه، فعوتب في ذلك، وقيل: يأتيك ابن بنت رسول الله ﷺ، فتحبسُه هذا الحَبْس. فقال: اللهمَّ غَفْراً، لابد لمن طلب هذا الشأن أن يُعنَّى"[(٣)].

يقول الأستاذ حسني ناعسة:

"... ويمكن القول إن عمر بن عبد العزيز كان من أوفي طلابه وأبرِّهم به؛ إذ نراه – بعد توليه المدينة – يذكر جميل صنيعه إليه، ويحرص على زيارته. ويبدو أن أبا عبد الله بن عتبة كان ينظر إلى عاهل المدينة نظرة الوليّ الذي يفرح لمن تعب في تنشئته إذا أصاب خيراً، ويعدّ ذلك الخير من ثمار غرسه، ويستشعر

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٥- ٢٤٦، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٢٧- ٤٢٨، وعند ابن سعد (وعبد الله بن عبد الله بن عمر) وفي الطبري (ابن عمرو).

(٢) الحلية ٢/١٨٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٨، وتذكرة الحفاظ١/ ٧٩ .

أن له على طالبه – مهما بلغ – حق السمع والطاعة والهيبة والتقدير، ولذلك كان يحجب والي المدينة أحياناً فلا يأذن له، ولا يتردّد إذا لحظ تقصيراً أيَّ تقصير في حفظ مكانته عنده أن يلومه، بل يحذره وينذره، حتى لو كان الذي لحظه ظناً محضاً..."[1].

وأشار إلى نصوص أربعة احتفظت بها المصادر في هذا الشأن[2]– هي القطع التي أوردناها في مجموع شعره تحت أرقام ٤، ١٣، ١٩، ٢٠[3]. وثمة نصّان آخران – مما ينسب إلى عبيد الله وإلى غيره – يتجه أولهما وجهة النصوص السابقة من كراهة عبيد الله أن يُحْجَبَ على باب عمر، أو أن يدفعه البواب وهو يستأذن عليه، والآخر أشبه بأن يكون موعظة لعمر ونصيحة له[4].

وهذه النصوص جميعها دالة على أمر ذي بالٍ في فهم نفسية عبيد الله، فقد كان حادَّ الإحساس، سريع الغضب، إذا ما رابه شيءٌ تغيّظ وضاق صدره، فينطلق لسانه بالشعر معبِّراً عن ذات نفسه، ومهدئاً لخاطره.

وبعض هذه النصوص (النص رقم ٢٠) دالٌّ على ما كان لعبيد الله من دور في تنقية صدر عمر بن عبد العزيز ﷺ في بدء أمره من أية مشاعر سلبية تجاه

---

(١) شعر الفقهاء – نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول (ص٢٧٤- ٢٧٥)- رسالة لنيل درجة الماجستير- قدمها حسني مصطفي ناعسة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م (مكتبة جامعة القاهرة- رقم ١٤١٢).

(٢) انظر السابق ص٢٧٥- ٢٧٦ .

(٣) انظر مناسبة كل قطعة ومصادر تخريجها في مجموع شعره .

(٤) انظر ق ١، ٢ قسم ما نسب إليه وإلى غيره .

نفر من الصحابة وغيرهم كعلي ﷺ، وكعبد الله بن الزبير، هذه المشاعر التي ربما وجدت في نفسه لأمور جرى عليها البيت الأموي من قبل.

فكان لعبيد الله دورٌ بارزٌ في تطهير عمر من ذلك[١]، حتى صار عمر هو عمر الذي عرفناه في تاريخنا مثالاً للعدل، والطهارة، والنقاء....

* * *

والحدث الثاني في حياة عبيد الله، مما كان له أثر بارز في شعره:

ما روى الرواة من أنه كان له زوجة تسمَّى عَثْمَة، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها، ثم ندم من بعد على طلاقها[٢]، ورآه ضلالاً كان منه، ظنَّه في غمرة غضبه رشاداً وسداد رأي:

فَذقْ هَجْرَهَا قدْ كنْتَ تَزْعُمُ أنَّه　　رَشَادٌ، ألا يا رُبَّمَا كَذبَ الزَّعْمُ

والنصوص المذكورة في مجموع شعره تحت أرقام ٧، ١٠، ٢١، ٢٣- كلُّها في عثمة، غير أن القطعة (٢١) ناطقة بندمه، مصورة لعذابه بعد هجرها، وفيها نراه يتمنى الموت ليستريح من شقائه، ومن حياةٍ لا طعم لها، ولا لذة، ولا منزلة من القلب:

---

(١) انظر مناسبة النص رقم ٢٠، وانظر أيضاً الأغاني ٩/ ١٥١.

(٢) انظر: الأغاني ٩/ ١٤٩، وأيضاً: تفسير القرطبي ١٣/ ١٤٨. وقد اضطرب البكري وخلط تخليطاً عجيباً في كلامه عن عثمة - انظر: السمط ٢/ ٧٨١- ٧٨٢، وراجع تعليق الأستاذ حسني ناعسة على ما ذكر البكري في رسالته "شعر الفقهاء" ص٢٧٨- ٢٨٠.

ألا مَـنْ لنفـْسٍ لا تمُـوتُ فينقـضِي　　　شَـقاها، ولا تَـحْيَا حيـاةً لها طعْمُ

ونراه يمثـِّل نفسه بعبد الله بن العجلان النهدي – الشاعر الجاهلي– "وكان له زوجة يقال لها هند فطلقها، ثم ندم على ذلك، فتزوجت زوجاً غيره، فمات أسفاً عليها"(١):

فأصْبَحْتُ كالنَّهْدِيِّ إذْ مَاتَ حَسْرَةً　　　على إثْرِ هندٍ، أو كمَنْ سُقِيَ السُّمُّ

وللجاحظ تحليل جيد لمثل موقف عبيد الله من زوجته–وله نظائر في تراثنـا الأدبي – حين تحدث في كتابه في "النساء" عن الرجل تكون له جارية {أو زوجة} "وقد حلـَّتْ من قلبه محلاً، وتمكنت منه تمكناً، ولا يجتثُّ أصلَ ذلك الحبّ الغضبةُ تعرض، وكثرةُ التأذي بالخلاف يكون منها. فيجد الفترة عنها في بعـض هـذه الحالات التي تعرض فيظنّ أنه قد سلا، أو يظنّ [نفسَه] في عزائه عنهـا علـى فقدها محتملاً، فيبيعها إن كانت أمة، أو يطلقها إن كانت زوجة .

فلا ينشَبُ ذلك الغضبُ أن يزولَ، وذلك الأذى أن يُنْسَى، فتتحرك له الدفائن، ويثمرُ ذلك الغرسُ، فيتبعها قلبه .

فإما أن يسترجع الأمة من مبتاعها بأضعاف ثمنها، أو يسترجع الزوجة بعد أن نُكِحَتْ، فإن تصبّر وأمكنه الصبر لم يزل معـذباً، وإن أطـاع هـواه واحتمـل المكروه فهذا هو العقابيل والنُّكْس"(٢).

---

(١) الأغاني ٢٢/ ٢٣٧.

(٢) رسائل الجاحظ (تحقيق: هارون) ٣/ ١٥٤– ١٥٥ .

فكأن الجاحظ يصف أمر عبيد الله مع زوجته، فهو قد عتب عليها في أمرٍ، وظن في غضبه أن لا مكان لها في قلبه، فطلقها، ثم زال الغضب من بعدُ، ونُسِيَ الأذى فتحركت الدفائن وتبعها قلبه، ويبدو أنه لم يمكنه استرجاعها، فعاش ما عاش معذباً، يحاول الصبر على فراقها، فلا يناله.

ويرجع الأستاذ حسني ناعسة ما رأيناه من حدّة إحساس عبيد الله، وما يبدو في شعره من ألمٍ ممضٍّ، وهمٍّ وقلقٍ يتجمّل بإخفائه عن الناس إلى أمرين :

أولهما : ما ذُكِر من ضعف توأمتيه ثم انطفائهما بأخَرَةٍ من حياته .

والثاني : أمر طلاقه عثمة، وما كان بعدُ من شغفه بها ، وندمه على هجرانها أحرّ ندامة.

وقال: إن حدّة الإحساس عند عبيد الله "لم يكن مزاجاً فطرياً صبغ عبيد الله به، أو قل هو مزاج فطري لكنه ما كان ليبلغ مداه الذي بلغه لولا أنه كان يعاني في نفسه أمراً " وهذا الأمر هو ما ذكر من أمر بصره وأمر عثمة. وهو استظهار جيد[(١)] .

* * *

وقد ترددت أكثر المصادر في ذكر وفاة عبيد الله بين سنوات ٩٤ و٩٥ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٢[(٢)] .

---

(١) راجع شعر الفقهاء ص٢٧٧- ٢٧٨ .

(٢) انظر: طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٦، والأغاني ٩/ ١٥٢، وطبقات الفقهاء/ ٢٨، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٣، وتهذيب الأسماء واللغات ٣١٢/١، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٦، ونكت الهميان/ ١٩٨، وتهذيب التهذيب ٧/ ٢٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي/٣٢.

على أن أكثر الروايات تذكر وفاته بالمدينة سنة ٩٨هـ، وهى السنة التي اقتصر عليها ابن قتيبة، فقال في "المعارف": "ومات سنة ثمان وتسعين"، وصحح الذهبي في "العبر" وفي "تذكرة الحفاظ" وفاته فيها، وذكر في "سير أعلام النبلاء" عن الواقدي ومحمد بن عبد الله بن نمير والترمذي أنه مات سنة ثمان وتسعين، ثم قال: "وقال الهيثم بن عدي، وعلي بن المديني: مات سنة تسع وتسعين، وقيل غير ذلك". واقتصر ابن تغري بردي على ذكر سنة ثمان وتسعين(١) .

ويؤكد أن وفاته كانت سنة ثمان وتسعين ما سبق أن ذكرنا من تمني عمر ابن عبد العزيز في خلافته – وقد استخلف سنة ٩٩هـ– أن لو كان عبيد الله حياً، أو لو أنه أدركه وقد وقع فيما وقع فيه ...

رحمهما الله، وأجزل مثوبتهما .

---

(١) انظر: المعارف/ ٢٥٠، والعبر ١/ ٨٧، وتذكرة الحفاظ ١/ ٧٩، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٤٧٨– ٤٧٩، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٣٦ .

شعـــــره:

(أ)ديوانه :

ينتهي إسناد معظم أخبار عبيد الله وأشعاره إلى أعلام ثلاثة، هم:

- الزهري (أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب- ١٢٥هـ)
- والزبير بن أبي بكر (المعروف بابن بكار- ٢٥٦هـ)
- وعبد الرحمن بن أبي الزناد (-١٧٤هـ) الذي يروي غالباً عن أبيه أبي الزناد (-١٣٠هـ)[١].

فأما الزهري، فقد عرفنا تلمذته لعبيد الله، وطول ملازمته لـه، فطبعي أن تكثر عنه الروايات في أخبار شيخه، وأشعاره .

وأما الزبير وابن أبي الزناد، فقد كان لكل منهما جهد مشكور في تدوين أخبار عبيد الله بن عبد الله وأشعاره .

ولم يخصّ عبدُ الرحمن بن أبي الزناد- واسم أبي الزناد: عبد الله بن ذكوان، وهو من فقهاء المحدِّثين – عبيدَ الله بكتاب مفرد، وإنما ذكر لـه ابن النديم: "كتاب رأى الفقهاء السبعة من أهل المدينة وما اختلفوا فيه"[٢].

وبالطبع، فقد ذكر فيه آراء عبيد الله، ولعله ألمَّ بأخباره وشيء من أشعاره .

على أن عبارة ابن الصلاح في مقدمته حين ذكر فقهاء المدينة السبعة، فقال: "ورُوِّينا عن أبي الزناد تسميته في كتابه عنهم..." [٣] توحي بأن الكتاب لأبي الزناد لا لابنه، فلعل ابنه رواه عنه، ونسب إليه، كما يحدث كثيراً أن ينسب

(١) انظر على سبيل المثال: ترجمة عبيد الله في الأغاني ٩/ ١٣٩-١٥٢، ومجالس ثعلب ١٥/١ .
(٢) الفهرست/ ٣١٥ .
(٣) مقدمة ابن الصلاح/ ٤٥٤- ٤٥٥ .

شرح المفضليات لأبي بكر محمد بن القاسم (ابن الأنباري)، والشرح إنما هو لأبيه- أبي محمد القاسم بن محمد - رواه أبو بكر عنه، أو لعلّ لكلٍّ من الأب والابن كتاباً عنهم، كما كان من المصعب بن عبد الله الزبيرى (٢٣٦هـ) وابن أخيه الزبير بن بكار في كتاب "نسب قريش".

وقد جمع الزبير بن بكار في كتاب مفرد " أخبار عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود وأشعاره" وكان هذا الكتاب مما رواه ابن خير الإشبيلي (٥٠٢-٥٧٥هـ) عن شيوخه[1] ولعل القرطبي المفسر (- ٦٧١هـ) قد اطلع عليه، فهو قد قال عن عبيد الله:

"وللزبير بن بكار القاضي في أشعاره كتاب".[2]

وربما كان كتاب الزبير هو ما اطلع عليه الصاغاني (- ٦٥٠هـ) صاحب العباب، وعدّه ديواناً لشعر عبيد الله، فقال في كتابه "العباب الزاخر واللباب الفاخر":

"قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، ويروى لقيس بن ذريح، وهو موجود في ديواني أشعارهما:

صَدَعْتِ القلبَ ثمّ ذرَأتِ فيهِ هواكِ فلِيمَ فالتامَ الفطورُ
تبلّغَ حيثُ لم يبلُغْ شرابٌ ولا حزنٌ ولم يبلغْ سرورُ

(١) فهرسة ابن خير/ ٣٨٤. ولم يذكر ابن النديم كتاب الزبير عن عبيد الله في ضمن كتبه- فلعله لم يطلع عليه. انظر الفهرست/ ١٦٠- - ١٦٢ .

(٢) انظر: تفسير القرطبي ١٣/ ١٤٨ .

قال: ويروى ذرَرْتِ، وذرَيْتِ، غير مهموز، هذا هو الصحيح"[١].

فإن صح أن الديوان الذي يشير إليه الصاغاني هو كتاب الزبير فذاك، وإلا فهذا يعني أن ثمة صنعة قديمة لديوان عبيد الله لا ندري عنها شيئاً.

ونحن لا نجد من بعد الصاغاني ذكراً لديوان عبيد الله، ولا نعلم أحداً اضطلع بصنعته.

*** وقد كان شعر عبيد الله حقيقاً بذلك، فقد أثنى عليه كثير من القدماء، كما أثنى عليه المُحْدَثون:**

فابن حجر ينقل في "تهذيب التهذيب" عن أبي جعفر الطبري قوله عن عبيد الله: "كان مقدماً في العلم، والمعرفة بالأحكام، والحلال والحرام، وكان مع ذلك شاعراً مجيداً"، كما ينقل عن ابن عبد البرّ قوله:

"كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين يدور عليهم الفتوى، وكان عالماً، فاضلاً، مقدماً في الفقه، تقياً، شاعراً محسناً، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا فيما علمت فقيه أشعر منه، ولا شاعر أفقه منه"[٢].

ويقول الذهبي: "وكان مع إمامته في الفقه والحديث شاعراً محسناً"[٣].

وقال أبو الفرج: "ولعبيد الله شعر فحلٌ جيّد ليس بالكثير"[٤].

---

(١) العباب ١/ ٥٨ (ذرأ) وعنه نقل الزبيدي في تاج العروس (ذرأ) ١/ ٦٧، وط. الكويت المحققة ١/ ٢٣٣ – ٢٣٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٤ .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٧٩ .

(٤) الأغاني ٩/ ١٤٦ .

*** ولا يقل المحدثون إشادة بشاعرية عبيد الله عن أسلافهم الأقدمين: فالدكتور زكي مبارك يشيد بأبياته:**

(شَقَقْتِ القلبَ ثم ذرَرْتِ فيه..) (ق ١٠)

ويراها أبياتاً رائعة[(١)].

والأستاذ عبد الله كنون يعدّه "ممن قال الشعر الحسن ولم يُدْفَعْ بسبب فقهه عن إجادة"، ويرى في أبياته:

(كَتَمْتَ الهَوَى حتَّى أضَرَّ بِكَ الكَتْمُ...) (ق ٢١)

تعبيراً عن عاطفة حب عنيف، كما يرى فيها جمالاً؛ إذ "جاءت على أسلوب التجريد، أي بصيغة الخطاب لا بصيغة التكلم، فصلحت لأن يجد فيها كل محب مستهام تصويراً لمشاعره، وتعبيراً عن أشواقه، وذلك مما جعلها تفوز بالتزكية من عامة الأدباء والنقاد، وتذكر في أمهات الدواوين وكتب الأدب"[(٢)].

والأستاذ علي الطنطاوي يروي هذه الأبيات ذاتها :

(كَتَمْتَ الهَوَى حتَّى أضَرّ بِكَ الكَتْمُ...)

ويعقب عليها بقوله: "ألا إن هذا هو الشعر!" [(٣)].

---

(١) الموازنة بين الشعراء/٣٢، وانظر كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق٨٤-٨٦.

(٢) أدب الفقهاء/ ٢٨-٢٩ .

(٣) انظر: من غزل الفقهاء/ ١٠-١٢ .

وينشدها أستاذنا الدكتور البيومي في ضمن أمثلة على كثرة الحب العذري في تاريخ الفقهاء، وعلى اشتهارهم بالصبابة، وترنمهم بالشعر في خفة وظرافة(١).

ويقدم كارلو نالينو قطعته :

(شَقَقْتِ القلبَ ثم ذرَرْتِ فيه..)

مثلاً من الغزل في المدن الحجازية(٢).

ب- موضوعات شعره وسماته الفنية :

غالب شعر عبيد الله يدخل في بابين، هما: العتاب والغزل.

ولا غرابة في ذلك، فهو شاعر كان يرى الشعر (نفثة مصدور)- بمعنى أن الأمر عنده أمر لواعج حبيسة تضطرم في صدره، يحسّ الضيق والاختناق إذا لم يطلقها وينفثها كما ينفث المصدور(٣).

وبابا العتاب والغزل أكثر أبواب الشعر انسجاماً مع مفهوم الشعر عنده، ومعنى النفث الشعري، ففيهما تجيش المعاني والمشاعر في صدر الشاعر، فيقذف بها اللسان، في كليهما يضيق الصدر، وتحتدم العواطف، فينطلق اللسان يكشف الغطاء عن "الغليان" الذي يموج في نفس الشاعر.. ولم يكن معنى "الغليان" بعيداً عن ذهن شاعرنا، فقد رأيناه يقول في بعض عتابه:

فلــولا اتــِّقاءُ اللهِ قلــتُ مقالــةً   تسيرُ بها الرُّكْبانُ، أبْرَدُهَا يَغْلِي

---

(١) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير/ ١٥٨ .

(٢) تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية/ ١٣٢- ١٣٣.

(٣) انظر ما ذكرته في تخريج القطعة رقم (٦)، وراجع: الشعراء نقاداً/ ١٦٠.

وقد رأينا أكثر عتابه قد وُجِّهَ إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ، ورأينا فيه دلالة ناطقة بحدة إحساسه، فلمجرد أن يريبه شيء، أو أن يظن ظناً أن لم يُرَاعَ قدرُه، ولم تُحْفَظ مكانتُه، تهيج شاعريته، وينطلق لسانه....

وحين يلمح بوادر الجفاء أو تنكّر الصديق، يتهمه بمطاوعة الحمقى، ويهدِّد بالفراق دون أسف .

ونلمح أول ما نلمح في عتابه قوة الانفعال، وصدق التجربة. ومعانيه في عتابه تدور حول تساؤلات يوجهها للمعاتب: يستوضحه مراده بما بلغه عنه، أهو الإذلال أم العتاب؟

أبا حَفْصٍ فلا أدْري أرَغْمِي تُريدُ بما تُحاولُ أم عتابي ؟

فإنْ تَكُ عاتباً نُعْتِبْ وإلا فما عُودِي إذاً بيَراعٍ غابِ

ويسأل في موضع آخر من أحسَّ منهما شيئاً من الجفاء والتكبر: كيف يريدانه كبيراً على ما أنف منه وتنزه عنه صغيراً ؟

وكيفَ تُريدانِ ابنَ سبعينَ حِجَّةً على ما أبَى وهو ابنُ عشرينَ أو عَشْرِ

ويفخر بنفسه أحياناً في داخل عتابه :

لقد عَلِقَتْ دَلْواكُمَا دَلْوَ حُوَّلٍ منَ القومِ لا رخوِ المِرَاسِ ولا نَزْرِ

ومثله :

أبَى اللهُ والإسلامُ أن تَرْأمَ الخَنَى نفوسُ رجالٍ بالخَنَى لم تُذلَّلِ

وفي عتابه يشيع التهديد، فنراه يهدد بالفراق دون أسف:

وقدْ فارقْتُ أعظمَ منكَ رُزْءاً وواريْتُ الأحبَّةَ في التُّرابِ

وقدْ عَزُّوا عليَّ وأسْلَمُوني معاً، فلبسْتُ بَعْدَهُمُ ثيابي

ومن الطريف أن نراه يهدد من يعاتبهما بأن في مكنته أن يسمع الغيبة فيهما، وأن يتضاحك للمغتاب حتى يلجّ في ذكرهما بما يكرهان، ولكنّ دينه وخلقه كليهما يأبيان عليه ذلك:

ولو شئتُ أدلَى فيكما غيرُ واحدٍ علانيةً أو قال عنديَ في السِّرِّ

فإنْ أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ عنكما ضَحِكتُ له حتى يلجَّ ويَسْتَشْري

وهذا المعنى بعض من الآثار الإسلامية البارزة في شعره، ومن ذلك أيضاً أنه يبين في عتابه أن التقوى تمنعه من أن يُسْمِعَ معاتَبَيْهِ عتاباً مرّاً، ولوماً جارحاً:

فلولا اتقاءُ اللهِ بُقْيَايَ فيكُما لَلُمْتُكُمَا لوْماً أحَرَّ من الجَمْر

كما أن التقوى تحجزه عن أن يصنع كلمة سائرة في المعاتَب :

فلولا اتقاءُ اللهِ قلتُ مقالةً تسيرُ بها الركبانُ أبْرَدُهَا يَغْلِي

ومنه أيضاً دعوته إلى التواضع، وبيان جرم الكبر، والتذكير بيوم الدين:

فمسّا ترابَ الأرضِ منها خُلِقْتُمَا وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحَشْر

ولا تأنفا أن تَسْألا وتُسَلِّمَا فما حُشِيَ الإنسانُ شراً من الكِبْر

وبوجه عام، فإنه يبرز في عتابه إباء المترفع، وكبرياء المؤمن، كما يبرز خوف الله واتقاؤه:

كَفَانِي يَسِيرٌ إذ أراكَ بِحَاجَتِي كَلِيلَ اللسانِ ما تُمِرُّ وما تُحْلِي

* * *

فَمَالَكَ بالسّلطانِ أنْ تَحْمِلَ القَذى جفونُ عيونٍ بالقَذى لم تُكَحَّلِ

وما الحقُّ أنْ تَهْوَى فتُسْعَفَ بالذي هَوِيتَ إذا ما كانَ ليسَ بأعْدَلِ

أبَى اللهُ والإسلامُ أنْ تَرْأمَ الخَنَى نفوسُ رجالٍ بالخَنَى لم تُذَلَّلِ

وهي كلُّها معانٍ جديرة بأن تصدر عن فقيه المدينة، لائقة به، حيث تتسم بعفة العبارة، وعلوِّها، وسموّ الروح الصادرة عنه .

وأما غزله، فهو قريب غاية القرب من شعر مدرسة الغزل العذري، بعيد غاية البعد عن شعر الغزل الحسي في مكة أو المدينة، ولقربه من شعر العذريين، فقد اختلط بعض شعره بأشعارهم(١).

ومعانيه في غزله هي المعاني التي نألفها عند العذريين من التشاؤم ببواعث الفراق، والناعبات به، والخوف من الفراق والإشفاق منه، وتصوير جراح القلب، والتجمل للناس مداراة لهم :

غرابٌ وظبيٌ أعضبُ القرنِ ناديَا بصُرمٍ......... (الأبيات)

(ق رقم ٧).

ويقدم أكثر من صورة لتمكن المحبة في القلب، وتقوم صوره على التجسيم، فتراه يجعل الهوى ذروراً ينثر في القلب الذي شُقَّ، ثم يلتئم القلب عليه ، ويجعل

---

(١) أبياته(تغلغل حب عثمة في فؤادي) (قطعة رقم ١٠) نسب بيتان منها إلى قيس بن ذريح، وأبياته (فلو أكلت من نبت دمعي بهيمة) (قطعة رقم ١٨) تنسب إليه وإلى كثير، وبيتا سليمان بن أبي دباكل أو جميل (وقالوا لا يضيرك نأي شهر) (قطعة رقم ١- قسم ما نسب إليه وليس له) – نسبا إليه. انظر مصادر التخريج في مجموع شعره.

الحب يتغلغل في الفؤاد، حتى يتوصل منه إلى حيث يُعْجِزُ كلَّ سرور ٍأو حزن :

تغلغل حبُّ عثمةَ في فُؤادِي ... فبادِيه مع الخافِي يَسِيرُ

تغلغل حيثُ لم يبلغْ شرابٌ ... ولا حزنٌ ولم يبلغْ سرورُ

صَدَعْتِ القلبَ ثم ذرَرْتِ فيهِ ... هواكِ فلِيمَ فَالْتَأمَ الفُطُورُ

كما تجد عنده الحديث عن الشوق إلى المحبوبة حتى ليطير لو أمكنه:

أكادُ إذا ذكَرْتُ العهدَ منها ... أطيرُ لو آنَّ إنساناً يطيرُ

ويصفها بالبخل، ويحدثنا عن الوشاة الذين يُحْصُونَ عليهما أيام اللقاء، ويولعون بالتفريق بينهما، وبالنمّ عليه، وكثرة لوّامه...

كما يحدثنا عن طاعته لمحبوبه، وعن بلوغ الهوى منتهاه، وغناه عن الزيادة.

ولتجربته الخاصة مع عثمة: يصور ندمه على فراقها بأكثر من صورة في قطعته البديعة:

كتمتَ الهوى حتّى أضرّ بكَ الكَتْمُ ... ولامَكَ أقوامٌ، ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ

ويتحدث عن الهمّ الذي يبلي لحمه، وعن تمنِّيه الموتَ لفقدان طعم الحياة، ولذة العيش بعد عثمة. وفي قطعة أخرى يتصور رحمة العجماوات لدمعه، ولين الحديد لأحزانه، وتهيج نفسه فيتمنى المبادلة بقلبه:

فلو أكلَتْ من نَبْتِ دمعِي بهيمة ... لهيَّجَ منها رحمةً حين تأكلُهْ

ولو كنتُ في غُلٍّ فبُحْتُ بلوعتِي ... إليه للانَتْ لِي ورقَّتْ سلاسلُهْ

ولمَّا عصَانِي القلبُ أظهَرْتُ عولةً ... وقلتُ ألا قلبٌ بقلبِي أبادِلُه

وهذه المعانى، وصور تعبيره عنها، وما تشف عنـــه مـــن رهافـــة حـــس، واشتعال عاطفة تقطع بضلالة من رموا الفقهاء ظلماً بجمود العاطفـــة، وتحجّـــر الإحساس... بل لقد بان لنا أن الفقيه العاشق ربما كان أرهـــف حـــساً، وأقـــوى عاطفة من سواه .

وهذا أمر تكفل ببيانه أستاذنا الدكتور البيومي في قوله:

".... نحن نعلم عن كثير من الفقهاء والمحدِّثين ضروباً من الحب العـــذري الصادق.

وقد يكون هذا مستغرباً لدى من يظنون التفقه في الدين، والتنسك في العبادة مما يمنع خفوق القلب بالهوى، والتهاب الجوانح بالشوق!

وهذا خطأ واضح؛ لأن العواطف الإنسانية لا تكبت بدراسة الفقه والتفـــسير والحديث، ولكن هذه الدراسة فقط مما يساعد على إعلاء الغرائز وسموّ العواطف.

فالفقيه العاشق أقرب إلى التصوُّن ِغالباً من الأديب العاشق؛ لأن له من فقهه الديني، وإحساسه بمكانته في المجتمع ما يسمو به عن الريبة والظن. هذا إلى ما يغرسه الإسلام لدى الصادقين من رجاله من طموح إلى الكمـــال، وارتفـــاع عـــن النزوات، فإذا وقع أحدهم في غمرة الحب فإن له من مبادئه ما يهديه إلى التصوُّن ِوالكرامة والعفاف، وقد يجد العاشق المتحلل منفذاً غير كريم إلى ارتوائه فتهـــدأ عاطفته، ويسلو وجده .

أما الفقيه المتنسّك، فلن يقترف ما يغضب الله، فيظل عفيفـــاً طـــاهراً علـــى وجده المضطرم وإحساسه المشبوب. وقد تلجُّ به الأشجان حتى تصل به إلى الوله السقيم، وهذا ما كان لذوي الصبابة من الفقهاء .

لا عجب - إذن - أن يكثر الحب العذري في تاريخ الفقهاء، وهم قوم ذوو تصوُّنٍ وعفاف، بل إن العجب أن لا يكون مع ما يحملون من قلوب خفاقة، وعواطف رقيقة، ووجدان مشبوب..."[1].

* وفي شعر عبيد الله - عدا العتاب والغزل- فخر، وحكمة، وموعظة، هي أقرب إلى النصح منها إلى الموعظة.

وهو في فخره يتمدح بحزمه وكتمانه لما ضُمَّتْ عليه ضلوعه، وسعة صدره لتحمل أسرار القوم، لا يُطلِعُ بعضَهم على سرّ بعضٍ، ويفخر بأبيه وجدِّه اللذين بنيا له مجداً شامخاً:

شددتُ حَيَازِيمي على قلبِ حازمٍ   كَتُومٍ لما ضُمَّتْ عليه أضَالِعُهْ

أواخِي رجالاً لستُ مُطلِعَ بعضِهم   على سرِّ بعضٍ إنّ صدريَ واسِعُه

بنَى لِيَ عبدُ الله في ذِرْوَةِ العُلا   وعتبةُ مجداً لا تُنَالُ مصانعُه

وهو يعود إلى مسألة السر وكتمانه، فينصح بحفظه، ويبين أن للناس عذرهم حين يفشون أسرار المرء، إذا ما كان صدره قد ضاق عن كتمان سره، فحدَّث به:

إذا كانَ لِي سرٌّ فحدَّثْتُهُ العِدَى   وضاقَ بهِ صدرِي، فلَلنَّاسُ أعذَرُ

وسرُّكَ ما استُودِعْتَهُ وكتَمْتَهُ   وليسَ بسرٍّ حينَ يفشُو ويظهَرُ

*   *   *

ويتمدَّح عبيد الله أيضاً بمنافسة الكرام في المجد، والمبادرة إلى الإنفاق، ويذكر بفناء كل شيء، وبما يكون بعد الموت من وارثٍ يستهلك المال، أو عابثٍ يعبث به:

---

(١) انظر: الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير/ ١٥٧- ١٥٨ .

إنّ الكِرامَ مُنَاهِبُو ... كَ المجْدَ كلهُمُ فنَاهِبْ

أخْلِفْ وأتْلِفْ كلُّ شيْ ... ءٍ زَعْزَعَتْهُ الريحُ ذاهبْ

* * *

أعَاذِلَ عاجلُ ما أشْتَهي ... أحبُّ مِنَ الآجلِ الرائِثِ

سأنفِقُ مالِي على لذتِي ... وأوثِرُ نفسِي على الوارِثِ

أبَادِرُ إهْلاكَ مُستَهْلِكٍ ... لِمالِيَ أو عَبَثَ العابِثِ

وقد نسب إليه أبو هلال بيتين هما صورة فنية خالصة، تقوم على عنصر المفارقة بين حالي شارب الخمر؛ إذ يبدأ بشربها في منظر جميل ولون حسن، ثم يكون المآل أن يُصرَعَ بين نداماه، ويسيلَ من شدقه القَيْءُ واللعاب، فيرتد المنظر مقززاً، واللون كريهاً :

وشُرْبُكَ من ماءِ الكُرُومِ كأنَّهُ ... إذا مُجَّ صِرْفاً في الإناءِ خِضَابُ

صريعُ مُدامٍ، والنَّدامَى يَلُونَهُ ... وفي الشِّدْقِ قَيْءٌ سائلٌ ولعابُ

* * *

ويرى الأستاذ حسني ناعسة أن شعر عبيد الله يعدّ "في أرقى درجات الشعر الفنية" وأنه يختص بعدّة سمات منها: التدفق العاطفي، وبراعة التصوير، وإحكام القول ورصانة التعبير، والإيقاع الموسيقي الواضح[1].

---

(١) انظر: شعر الفقهاء/ ٢٨١- ٢٨٣ .

وقد سبق أن أشرت إلى قيام بعض صوره على التجسيم، وإبراز المعنويات في ثوب المحسوسات كما رأينا في أبياته:

تغلغل حبٌّ عثمة َفي فؤادي .... الأبيات

وتعكس بعض صوره قسوة ما كان يعتمل بنفسه من ألم وضيق، واضطراره على الرغم من ذلك إلى التجمل للناس مراعاة لموقعه الاجتماعي- فقيهاً لأهل المدينة- بينما يخفي معاناته، وجراحه الداخلية .

فقوله لعمر في عتابه:

وقد فارقْتُ أعْظَمَ منكَ رُزْءاً ووارِيْتُ الأحبَّةَ في الترابِ

وقد عَزُّوا عليَّ وأسْلَمُونِي معاً فلبستُ بَعْدَهُمُ ثيابي

قوله (فلبسْتُ بعدهم ثيابي) ليس مجرد كناية عن التجمّل، وإخفاء الهمِّ والكرب، وإنما هى صورة نفسه، وحقيقة موقفه في حياته، ولذلك كررها في موقف فراقه لعثمة:

أرُوحُ بهَمٍّ، ثمّ أغْدُو بمِثْلِهِ ويُحْسَبُ أنِّي في الثيابِ صحيحُ

فإن كنتُ أغْدُو في الثيابِ تجمُّلا فقلبِيَ من تحتِ الثيابِ جريحُ

* * *

ولبعض صور عبيد الله ومعانيه نظائر في شعر معاصريه وسابقيه؛

فقوله:

أواخِي رجالاً لسْتُ مُطْلِعَ بعضِهِمْ على سرِّ بعضٍ إنّ صدريَ واسعُهْ

مثل قول مسكين الدارمي:

وفتيانِ صدقٍ لستُ مُطْلِعَ بعضِهِمْ على سرِّ بعضٍ، غيرَ أنِّي جماعُهَا[١]

*   *   *

ولتعاصر الشاعرين[٢]**، فإن من الصعوبة بمكان القطع بالسابق إلى المعنى، ومن أخذه من الآخر.**

وسباق المجد الذي صوّره عبيد الله بين عمر الخيرات وآبائه- عمّه وجدّه وأبيه- في قوله:

ولكنهم فاتُوا وجئتَ مُصَلِّياً تقرِّبُ إثْرَ السابِقِ المتمهِّلِ

وعُمْتَ، فإن تَسْبِقْ فضِنْءُ مُبَرِّزٍ جوادٍ وإنْ تُسْبَقْ فنفسَكَ فاعذِلِ

لعله نسج صورته - كما نسج كثيرون - على منوال الصورة البديعة التي ابتكرتْها مخيلة الخنساء لسباق المجد بين صخر- أخيها- وأبيه، في قولها- وقد قيل لها: ما مدحتِ أخاكِ حتى هجنتِ أباكِ -:

جَارَى أبَاهُ فأقْبَلا وهُمَا يتعَاوَرَانِ مُلاءَةَ الحضْرِ

حتَّى إذا نَزَتِ القلوبُ وقدْ لُزَّتْ هناك العُذرُ بالعُذرِ

وعلا هُتافُ الناسِ: أيُّهُمَا؟ قال المجيبُ هناك: لا أدْرِي!

بَرَزَتْ صحيفةُ وجْهِ والِدِهِ ومَضَى علَى غُلَوائِهِ يجْرِي

أوْلَى فَأوْلَى أنْ يُسَاوِيَهُ لولا جَلالُ السِّنِّ والكِبْرِ

---

(١) انظر: أمالي المرتضى ١/ ٣٩٩، وعيون الأخبار ١/ ٣٩ .

(٢) توفي مسكين الدارمي- واسمه ربيعة بن عامر.. من تميم، شاعر شريف من سادات قومه- سنة تسع وثمانين. انظر: ترجمته في الأغاني ٢٠/٢٠٤- ٢١٤، ومعجم الأدباء (تحقيق إحسان عباس) ٣/ ١٢٩٩- ١٣٠١.

وهُمَــا كأنَّهُمــا وقــدْ بَــرَزَا   صَقـْرَانِ قـد حطـَّا إلى وَكـْرِ[1]

وصورة عبيد الله – وإن لم تكن في روعة صورة الخنساء وإبهارها- فيها قدر كبير من الإبداع الفني والجمال .

* وقد رأينا بعض صوره التي أبدعها تشيع وتترك آثاراً واضحة في شعر من تلاه من الشعراء:

فقوله:

تغلغــل حــبُّ عثمــةَ فيْ فــؤادِي   فبادِيــهِ مــع الخَــافِي يَــسِيرُ

تغلغــل حيــثُ لم يبلــغْ شــرابٌ   ولا حــزنٌ ولم يبلــغْ ســرورُ

قد ترك صداه في شعر المتنبي، وأبــي نــواس، والعبــاس بــن الأحنــف، والصاحب بن عباد، وكذا إبراهيم بن هلال الصابئ وغيرهم .

فمثلاً يقول المتنبي:

وللــسِّرِّ منِّــي موضــعٌ لا ينالــُهُ   نــديمٌ ولا يُفـْضِي إليــه شَــرَابُ

ويقول الصابي – ولعله تأثر بالمتنبي أكثر مما تأثر بعبيد الله:

لِـسِرِّ صـديقي مكمـنٌ فيْ جـوانِحِي   تَمَنــَّعَ أن يدنُــو إليــه المُبَاحِــثُ

تغلغــل منِّــي حيــثُ لا تــستطيعهُ   كؤوسُ النّـدامَى والأنـيسُ المحـادِثُ

---

(١) انظر: أمالي المرتضى ١/ ٩٨- ١٠٤ .

وعلى الرغم من إبداع هؤلاء الشعراء، فقد بقيت صورة عبيد الله مفضلة عند النقاد؛ لما يبرز من أعطافها من صدق وقوة عاطفة، ولسبقه إلى المعنى، وسموّ عبارته عن بعض ما تورط فيه بعضهم من إسفاف كما ترى في قول أبي نواس:

أحْلَلْتِ في قلبي هَوَاكِ مَحِلَّةً ... ما حَلَّهَا المشروبُ والمأكولُ[(١)]

وذكر المرتضى – أيضاً- في قول عبيد الله:

أرُوحُ بِهَمٍّ ثمّ أغْدُو بمِثْلِهِ ... ويُحْسَبُ أنِّي في الثيابِ صحيحُ

قال: "أخذ هذا المعنى بشار، فقصر عنه في قوله:

يُصْبِحُ محزوناً ويُمْسِي بِهِ ... وليسَ يَدْرِي مالَهُ عِنْدَكِ"[(٢)]

---

(١) راجع: أمالي المرتضى ١/ ٤٠٠، وزهر الآداب ١/ ١٧٠، وشرح المختار من شعر بشار/ ١٥٤ .

(٢) أمالي المرتضى ١/ ٤٠١ .

ثانيًا: مجموع شعره

-١- **(من مجزوء الكامل)**

١- إنَّ الكِــــرامَ مُنَــــاهِبُو   كَ المَجْــدَ كلَّهُــمُ فَنَــاهِبْ

٢- أخْلِـفْ، وأتـْلِفْ؛ كـلُّ شَـيْ   ءٍ زَعْزَعَتــْهُ الــرِّيحُ ذاهِــبْ

المصادر:

- البيان والتبيين للجاحظ ٣/ ١٩٤، ٢٥٢، ٤/ ٦٩ وسماه المسعودي.
- والبيت الثاني في الحيوان ٣/ ٦٧ قال: ومثله قول المسعودي: أخلف وأنطف... البيت .

(قال محققه: "في اللسان: أخلف فلان لنفسه: إذا كان قد ذهب له شيء فجعل مكانه آخر، وأما "أنطف" فلم أهتد إلي وجه فيها، وهي في البيان...: "أتلف".).

- والبيتان في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص١٢١- ١٢٢ قال:

"وقال أعرابي من بني أسد :

يقولون ثَمـِّرْ ما استطعتَ وإنما   لوارثِه ما ثمَّرَ المالَ كاسبُهْ

فكُلْهُ، وأطْعِمْهُ، وخالِسْهُ وارثاً   شحيحاً ودهراً تعتريه نوائبُهْ

ينظر إليه قول المسعودي: إن الكرام...... البيتان".

-٢-

"قال أبو هلال العسكري:

وأجود ما قيل في صفة السكران قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة:

(من الطويل)

١- وشُرْبُكَ منْ ماءِ الكُرُومِ كأنَّهُ إذا مُجَّ صِرْفاً في الإناءِ خِضَابُ

٢- صريعُ مُدَامٍ والنَّدامَى يَلُونَهُ وفي الشِّدْقِ قَيْءٌ سائِلٌ ولُعَابُ

المصادر:

- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١/ ٣١٤ .

-٣- **(من الطويل)**

١- تَرَى المَرْءَ يُبْكِيهِ الذي مات قبله ... وموتُ الذي يَبْكِي عليه قريبُ

٢- يودُّ الفتى المالَ الكثيرَ وإنما ... لِنَفْسِ الفتى ممّا ينالُ نصيبُ

المصادر:

- البيتان في الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني ٢/ ٥٥٢ لعبيد الله، وهما - بتقديم وتأخير - في جمهرة نسب قريش للزبير ابن بكار (تحقيق: شاكر) ١/ ٣١١- ٣١٢ ونسبهما إلى عبيد الله بن عروة بن الزبير، وهما- بترتيبهما هنا - في الأخبار الموفقيات/٣٤٥، ونسبهما إلي عبد الله (كذا) بن عروة بن الزبير.

الروايات :

- روي البيت الأول في الزهرة:
  ترى المرء يبكيه إذا مات قبله
  وفي الثاني: .... وإنما لنبس الفتى.. (كذا، ولعله تصحيف).
- ورواية الثاني في جمهرة نسب قريش: يحب الفتى... لنفس الفتى مما يحوز نصيب .
- وفي الموفقيات جاء صدر البيت الأول: ترى المرء يبكي للذي مات قبله وفي عجز الثاني ورد: لنفس الفتى فيما يحوز نصيب .

-٤-

وكتب عبيد الله بن عبد الله (بن عتبة بن مسعود) إلى عمر بن عبدالعزيز، وبلغه عنه شيء يكرهه:

(من الوافر)

١- أبا حَفْصٍ أتَانِي عنكَ قولٌ قُطِعْتُ بِهِ، وضاقَ به جوابي

٢- أبا حَفصٍ فلا أدْرِي: أرَغْمِي تُريدُ بما تُحاوِلُ، أم عِتَابي؟

٣- فإنْ تَكُ عَاتِباً نُعْتِبْ، وإلا فما عُودِي إذاً بيَرَاعٍ غَابِ

٤- وقد فارقتُ أعْظمَ مِنْكَ رُزْءاً ووَارَيْتُ الأحبَّةَ فِي التُّرَابِ

٥- وقدْ عَزُّوا عليَّ وأسْلَمُونِي مَعاً، فلَبِسْتُ بَعْدَهُمُ ثِيَابي

المصادر:

- العقد الفريد لابن عبد ربه ٢/ ٢٣٢، وفي ٥/٢٨٥- ٢٨٦ قال: "وبلغ عبيدَ الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعضُ ما يكره فكتب إليه:... (وذكر الأبيات الخمسة باختلاف في الرواية على النحو التالى:

١- أتانى عنك هذا اليومَ قولٌ فضِقتُ به ....

٣- فإن تك عاتباً تُعْتَبْ ....

٥- وقد عزُّوا عليَّ إذ اسْلَمُونِي

-٥- (من المتقارب)

قال أبو الفرج: ومن جيد شعر عبيد الله وسهله:

١- أعَـاذِلَ عاجِـلُ مـا أشْتَهِـي   أحَـبُّ مِـنَ الآجِـلِ الرائِـثِ

٢- سَأنْفِـقُ مَـالِي على لَـذتِي   وأوثِـرُ نفسِي على الـوارِثِ

٣- أبَـادِرُ إهْـلاكَ مُسْتَهْلِكٍ   لِمَـالِيَ أو عَبَـثَ العابِـثِ

المصادر: الأبيات الثلاثة في الأغاني ٩/ ١٤٧ (وانظر: تجريد ابن واصل ٣/١٠٢٥)، ومهذب الأغاني للخضري ٦/ ١٠١). والبيتان الأول والثاني في بهجة المجالس للقرطبي ١/ ٢٠٠، وهما بتقديم وتأخير في عيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١٨٠ (قال: وقال بعض الشعراء).

والأول وحده في نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر ص٢٠٤ (تحقيق: د. خفاجي)، وص٢١٦ (تحقيق: كمال مصطفى)، والموشح للمرزباني ص٢١١، والصناعتين/ ١٩٤ (غير منسوب)، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص٢٠٧، ومواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ص٣٨٧- ٣٨٨ (غير منسوب)، ونضرة الإغريض/٤٢٧-٤٢٨.

- وقد رأى فيه قدامة – وتبعه من جاء بعده- عيباً من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى وهو الإخلال (أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى) قال: أراد أن يقول: عاجل مالي مع القلة أحبّ إليّ من الأكثر البطيء – فترك "مع القلة" وبه يتم المعنى .
- قلت: هذا العيب لا يتأتى إلا على رواية قدامة ومن تبعه ".... أحبُّ من الأكثر الرائث" .
- ونقل العلامة تيمور عن قدامة والمرزباني. (انظر: أوهام شعراء العرب في المعاني/ ٦٤).
- وفي حماسة البحتري (تحقيق: لويس شيخو) ص٢٣٧ (رقم ١٢٩٧) قال:

"وقال وهب بن عبد مناف القرشي:

أبـــادِرُ بالمـــالِ إنفاقـــهُ وقـــولَ المعـــوِّقِ والرائِـــثِ
أبـــادِرُ إنفـــاقَ مُـــسْتَحْمَدٍ بمَـــالِيَ أو عَبَـــثَ العابـــثِ
وأحْبِـــسُ مَـــالِي علـــى لـــذتِي وأوثِـــرُ نفـــسِي علـــى الـــوارِثِ

- وفى الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١٢/٤ وردت الأبيات غير منسوبة، ورواياتها :

أعـــاذلَ عاجـــلُ مـــا أشتهِـــي أحـــبُّ إلـــيَّ مـــن اللابـــثِ
ســـأحبسُ مـــالي علـــى لـــذتي وأوثـــر نفـــسِي علـــى الـــوارث
وأسْبِـــقُ في المَـــالِ سُـــهْمَانَهُمْ وقـــولَ المعـــوِّقِ والرائِـــثِ

الروايات :

- روي البيت الأول في تجريد ابن واصل، وفي بهجة المجالس: "أحبُّ إليَّ من الرائث" ، وفي عيون الأخبار : "أحبُّ من المبطئِ الرائث"

- ورواه قدامة (ط: كمال مصطفى) والمرزباني، وأبو هلال، والخفاجي، والمظفر العلوي (صاحب نضرة الإغريض): "أحبُّ من الأكثرِ الرائث"

وفي كتاب قدامة (ط: خفاجي):

أعاذلَ عاجلُ مَالِي أحبُّ إلـــيَّ من الأكثـــر الرائث

وفي مواد البيان:

أعاذلَ عاجلُ مَالِي إلـــيَّ أحبُّ من الأكثـــر الرائث

وروي صدر الثاني في عيون الأخبار ، وكذا في بهجة المجالس :

"سأحبس مالي على حاجتي".

-٦-

أ- **لابُدَّ لِلمَصْدُورِ أنْ يَنْفُثَا**[١]

ب- **ويروى: لابُدَّ لِلمَصْدُورِ مِنْ أنْ يَسْعَلا**[٢]

المصادر:

- **المشهور رواية قول عبيد الله – وقد سُئِل أكثر من مرة: "أتقول الشعر على شرفك؟ أو: أتقول الشعر في فضلك ونسكك؟ أو: إذا أنشد لنفسه في الغزل: أتقول مثل هذا؟ فيقول: لابد للمصدور من أن ينفث. أو: أن ينفث (بدون من)، أو يقول: إن المصدور إذا نفث برئ، وكذا قوله: في اللدود راحة المفؤود أو المكدود[٣].**

- **أقول: المشهور رواية عبارته على أنها عبارة نثرية، وكذا وردت في: طبقات ابن سعد ٥/ ١٨٥، والبيان والتبيين للجاحظ ١/ ٣٥٦- ٣٥٧، ٢/ ٩٧، ٤/ ٤٦، والمعارف/ ٢٥١، والعقد الفريد ٢/ ٢٣٢، ٥/ ٢٨٤، والأغاني ٩/ ١٤٦، ١٥١، وزهر الآداب ١/ ١٧٠، وحلية الأولياء ٣/ ٣٧٠ (وفيه: إن المضرور... وهو تصحيف)، وأمالي المرتضى ١/ ٣٩٩، وسمط اللآلي ٢/ ٦٥٥، والأساس (نفث)- دون نسبة، وتفسير القرطبي ١٣/ ١٤٨، ووفيات الأعيان ٣/ ١١٦، ولسان العرب (نفث)، ونكت الهميان/ ١٩٨ .**

---

(١) كأنه مصراع أو شطر من السريع- مطوي مكسوف .

(٢) كأنه مصراع أو شطر من الرجز .

(٣) اللدود: دواء يصب في أحد شقي الفم بمسعط، والمفؤود: الذي أصيب فؤاده بوجع.

- ***وقال الميمني (حاشية السمط ٢/ ٥٥ ٦) :ويروى كأنه مصراع أو شطر.***

وكذا وجدت العبارة – كأنها شطر من السريع– في شرح المختار من شعر بشار ص١٤٦ – قال: "وقال آخر: لابد للمَصْدور ِأنْ ينفثا".

وفي رسالة ابن القارح (انظر: رسالة الغفران ص٤٣) بدون نسبة أيضاً، وزاد شطراً آخر:

"لابد للمصدور أن ينفثا وللذي في الصدر أن يُبْعَثا"

- **ووجدتها – على الصورة ب – كأنها شطر من الرجز – منسوبة إلى عبيدالله: في النهاية لابن الأثير ٣/ ١٦، وفي اللسان (صدر).**

-٧- (من الطويل)

١- غُرَابٌ وظبْيٌ أعْضَبُ القرْنِ نَادَيَا بِصُرْمٍ، وصِرْدَانُ العَشِيِّ تَصِيحُ

٢- لَعَمْرِي، لئِنْ شَطَّتْ بعَثمَةَ دارُهَا لقد كُنْتُ منْ وَشْكِ الفِرَاقِ ألِيحُ(١)

٣- أرُوحُ بِهَمٍّ، ثمّ أغْدُو بمثْلِهِ ويُحْسَبُ أنِّي في الثِّيَابِ صحيحُ

٤- فإنْ كنْتُ أغْدُو في الثياب تَجَمُّلا فَقَلْبِيَ مِنْ تحتِ الثيابِ جريحُ

المناسبة:

نقل أبو الفرج (الأغاني ٩/ ١٤٩) بسنده عن ابن الماجشون أن هذه الأبيات قالها عبيد الله في زوجة له كانت تسمى عثمة، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها، قال: وله فيها أشعار كثيرة ....

المصادر:

- الأبيات الأربعة في أمالي القالي ٢/ ١٧٩ رواها أبو علي عن أبي بكر ابن أبي الأزهر (مستملي أبي العباس المبرد) عن أحمد بن يحيى (ثعلب)، عن الزبير بن بكار .

وذكر البكري (سمط اللآلي ٢/ ٧٨١- ٧٨٢) البيتين الأول والثاني، ثم قال: "وتمام الشعر: فإن كنت أغدو... البيت"، فذكر البيت الرابع. قلت: كأن هذا البيت لم يكن في نسخته من أمالي القالي .

---

(١) ألاح من الشيء: حاذر وأشفق .

- والأبيات – عدا الرابع – في الأغاني ٩/ ١٤٩، والثاني والثالث فيه أيضاً ٩/ ١٣٨، والثاني وحده فيه ٩/ ١٤٩، (وانظر: تجريد ابن واصل ٣/ ١٠٢٦، ومهذب الخضري ٦/ ١٠٢- ١٠٣) ولم يورد ابن واصل البيت الأول، وكذا لم يورده الخضري .

- والأبيات – عدا الرابع- أيضاً في تاريخ بغداد ٨/ ٤٧٠ (في خبر للزبير بن بكار مع عمه المصعب)، والأبيات كذلك في مصارع العشاق ١/ ٣١٣- رواها السراج بسنده إلى الزبير بن بكار، عن محمد بن حسن، عن محرز ابن جعفر لعبيد الله.

وقد وقع تصحيف في البيتين الأول والثاني – فرواية الأول: غراب وظبي أعصب القرن باديا .

ورواية الثاني: "لعمري لئن شطت بعتمة دارها" وذلك كله تصحيف.

- والبيتان الأول والثاني في "جمع الجواهر" للحصري /٥١، ونسبهما إلى عروة بن أذينة الليثي، وعنه نقلهما د. يحيى الجبوري في "شعر عروة بن أذينة" ص٤١٠- ٤١٢ (في قسم ما نسب إلى عروة وإلى غيره).

- والبيتان الثاني والثالث في الزهرة لابن داود ١/ ٢٧٥ (قال: وقال آخر)، وورد البيت الثاني فيه (لعمري لئن شطت بعتمة...) قال المحقق: لعل الأصل بعثمة أو بعتبة .

وهما في أمالي المرتضى ١/ ٤٠١ قال: ومن مستحسن قوله (يعني: عبيد الله) فذكر البيتين، وقال عن الثالث: أخذ هذا المعنى بشار، فقصر عنه في قوله:

يُصْبِحُ محزُوناً ويُمْسِي بِهِ ... وليسَ يَدْري مَالَهُ عنْدَكِ

والبيتان أيضاً في بهجة المجالس للقرطبي ١/ ٢٥٢، وفي التذكرة الحمدونية ٦/ ١٤٥، وفى حماسة القرشي ص٢٧٤ .

- **والأول وحده في جمهرة اللغة لابن دريد (عضب) ١/ ٣٥٤- أورده دون نسبة، قال: "وظبي أعضب: إذا انكسر أحد قرنيه، والأنثى عضباء، وهو يتشاءم به ...**

قال الشاعر: غراب وظبي أعضب القرن"... البيت .

وهو في غريب الحديث للخطابي ١/ ٧٩ بدون نسبة أيضاً، قال: "أنشدونا عن أبي العباس ثعلب، أنشدني الزبير بن بكار: غراب وظبي... البيت".

- **والثاني وحده في العقد الفريد ٦/ ٢٦ (في ذكر مدائن معبد- الأصوات الخمسة التي قال عنها لقتيبة بن مسلم: إنها لأكثر من خمس المدائن التي فتحت).**

الروايات :

روي الأول في الجمهرة لابن دريد :

غرابٌ وظبيٌ أعْضَبُ القَرْنِ خبَّرا   ببَيْنٍ....

وفى جمع الجواهر: ... نَادَيَا   بِبَيْنٍ ......

وروي عجز الثاني في الأغاني، وفى التذكرة الحمدونية:

"لقد كِدْتُ من وَشْكِ الفراقِ ألِيحُ".

ورواه المرتضى : "لقد كنتُ في وشكِ الفراقِ أليح"

ورواه القرطبي : "لقد كدتُ من قبلِ الفراقِ أليح"

ورواه الحصري "لقد كنتُ من خوفِ الفراقِ أليح"

وروي عجز الثالث في الزهرة، والتذكرة الحمدونية:

"وتحسب أني في الثياب صحيح".

الشـرح:

- **قال البكري في تفسير البيت الأول: "تشاءم بالغراب؛ لأنه من لفظ الغربـة، وبالأعضب؛ لأنه من القطع، وكذلك الصرد؛ لأنه من التصريد، وهو التقطيع والتفريق".**

- **قلت: ولعبيد الله عذره فيما استعمله من التشاؤم والتطير، وهـو منهـي عنه؛ وقد جعل ابن داود عنوان الباب الرابع والثلاثين من كتابه "الزهرة" (١/ ٣٣٥):**

"من امْـتُحِنَ بالمفارقة والهَجْر، اشتغل فكره بالعِـيافـَة والزَّجْر".

-٨-

(من الطويل)

١- أحبُّكِ حبّاً لا يحبّكِ مثلَهُ قريبٌ ولا في العالَمِينَ بعيدُ

٢- أحبُّكِ حبّاً لو علمتِ ببعضِهِ لجُدْتِ، ولمْ يصعُبْ عليكِ شديد

٣- وحبُّكِ يا أمَّ الصبيِّ مدلِّهي شهيدي أبوبكرٍ؛ فنِعْمَ شهيد

٤- ويَعْلمُ وَجْدِي القاسمُ بْنُ محمّدٍ وعروةُ ما ألقَى بكمْ وسعيد

٥- ويَعْلمُ ما أخْفِي سليمانُ عِلْمَهُ وخارجةٌ يُبْدِي بنا ويُعِيدُ

٦- متى تَسْألِي عمّا أقولُ فتُخْبَرِي فللْحُبُّ عندي طارفٌ وتليد

المناسبة:

قال أبوالفرج: حدثنا محمد بن جرير الطبري، والحرمي بن أبي العلاء، ووكيع، قالوا: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني إسماعيل بن يعقوب، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: قدمت المدينةَ امرأةٌ من ناحية مكة من هذيل، وكانت جميلة، فخطبها الناس، وكادت تذهب بعقول أكثرهم، فقال فيها عبيد الله بن عبدالله بن عتبة- زاد ابن واصل- واستشهد على حبها بفقهاء المدينة الذين هو سابعهم:

أحبّكِ حباً .... الأبيات.

فبلغت أبياته سعيد بن المسيب، فقال: والله، لقد أمن أن تسألنا، وعلم أنها لو استشهدت بنا لم نشهد له بالباطل عندها.

وقال الزبير: أبوبكر الذي ذكر والنفر المسمَّوْنَ معه: أبوبكر بن عبدالرحمن ابن الحارث بن هشام، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وخارجة بن زيد بن ثابت، وهم الفقهاء الذين أخذ عنهم أهل المدينة.

المصادر:

- الأبيات في الأغاني ١٤٨/٩، (وانظر: تجريد ابن واصل ١٠٢٥/٣- ١٠٢٦، ومهذب الخضري ١٠٢/٦)- ولم يرو أبوالفرج البيت الأول، ورواه ابن واصل وأخل بالثاني، فالأبيات عند كل منهما خمسة فحسب.

والأبيات جميعها في "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" للفاكهي ٥/٣-٦، وهي أيضاً في زهر الآداب للحصري ١٦٩/١ (تحقيق، البجاوي)، وهي- بتقديم الثاني على الأول- في الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ٨٩/٢، وفي شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١١٤/١ (ونقل عن كتاب ذم الهوى لابن الجوزي).

والأبيات- عدا الأول- في العمدة لابن رشيق ٣٩/١، و- عدا الثاني- في طبقات الفقهاء للشيرازي ص٣٠، و-عدا السادس- في التذكرة الحمدونية ١٤٥/٦.

الروايات:

- روي عجز الأول (... ولا في العاشقين..) عند الفاكهي، والشيرازي والمعافى ابن زكريا، وابن حمدون، وابن العماد.

وروى الفاكهي والمعافى، وابن حمدون صدر الثاني: (أحبك حباً لـــو شـــعرت ببعضه)

وروي صدر الثالث: (وحبك يا أم العلاء متيـــّمي) في زهر الآداب.

(وحبك يا أم الوليد مولـــّهي) في العمدة.

(وحبِّيك يا أم الصبي مدلـــّهي) في شذرات الذهب.

وروى أبوالفرج عجزه: (شهيدى أبوبكر، وأيُّ شهيد) على الإقواء، وروايـــة ابن واصل (فنعم شهيد)، وروى الخضري (وإني شهيد)؟!

ورواية الحصري وابن العماد (فذاك شهيد)، ورواية الفاكهي (فنعم الشهيد).

- **وروى الفاكهي والمعافى صدر الرابع (ويعلم وجدي قاسم بن محمـــد)، وابـــن حمدون (ويعرف ....).**

وروى الحصري صدر الخامس (ويعلم ما أخفي سليمان كله).

ورواه ابن رشيق والمعافى (ويعلم ما ألقى سليمان علمه).

وابن العماد (ويعلم ما عندي......).

- **وعجز الخامس في الأغاني وزهر الآداب: (وخارجة يبدي لنا..)**

ورواه الفاكهي: (وخارجة يبدي بها..).

- **وروى ابن رشيق صدر السادس: (متى تسألي عما أقول تـــُخَبَّري).**
- **وورد في كتاب الفاكهي (فإن تسألي عما أقول فتحتري (كذا)) وفـــي طبقـــات الفقهاء للشيرازي (.. تبحري) وكلاهما تصحيف.**
- **عجز السادس عند الشيرازي وابن رشيق والمعافى وابن العماد (فلله عنـــدي طارف وتليد).**

-٩-

قال أبوبكر محمد بن القاسم الأنباري:

..... أنشدنا أبوالعباس (ثعلب) قال: أنشدنا عبدالله بن شبيب لـ(عبيدالله بن) عبدالله بن عتبة بن مسعود:

(من الطويل)

أفِي اليومِ تقويضُ الأحبّةِ أم غدِ ... ولّا يبِنْ وَجْهاً لهم وكأنْ قدِ

ولم يقْضِ جيراني لُبانَةَ ذِي الهَوَى، ... ولم يَرْعَوُوا من طول تَحْلِيَةِ الصَّدِي

المصادر:

- الزاهر لابن الأنباري ٣٩٢/٢ وفي سنده: أنشدنا عبدالله بن شبيب لعبدالله بن عتبة: قال محققه: كذا، وهو في المصادر: عبيدالله بن عبدالله بن عتبة...

والبيتان أيضاً في الزاهر ٢١٠/١ بدون نسبة، وفي عجز الثاني: " (ولم يَرعُوا). قال: "يقال: قد ورَع الرجل يَرعُ وَرَعاً ورعَة، إذا كفّ عمّا لا يحلّ له".

-١٠-

(من الوافر)

١- تغَلغَلَ حبُّ عَثمَةَ في فؤادِي فبَادِيهِ مع الخَافِي يَسِيرُ
٢- تغَلغَلَ حيْثُ لم يبلغْ شرابٌ ولا حُزنٌ، ولم يبلغْ سرورُ
٣- شَقَقتِ القلب، ثم ذرَرْتِ فيهِ هواكِ؛ فلِيمَ، فالتأمَ الفطور
٤- أكادُ- إذا ذكرتُ العهدَ منها- أطيرُ، لوَ آنَّ إنساناً يطير
٥- غنِيُّ النفسِ أنْ أزدادَ حبّاً ولكنِّي إلى صلةٍ فقير
٦- وأنفذ َجارحاكِ سَوادَ قلبي فأنتِ عليَّ- ما عِشْنا- أمِير

المصادر:

- الأبيات جميعها في الأغاني ١٥١/٩ (وانظر: تجريد ابن واصل ١٠٢٦/٣-١٠٢٧، ومهذب الخضري ١٠٣/٦).
- وهي- عدا الخامس- في أمالي القالي (ما طبع تحت اسم "النوادر" ص٢٤٢-٢٤٣)، قال(١): .. وأنشدنا الزبير، قال: أنشدني عمي مصعب بن عبدالله، قال الزبير: وأنشدنيه سعيد بن عمر الزبيري عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، قال: قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود رضي الله تعالى عنهم هذه

---

(١) لا نكاد نقف على الواسطة بين القالي (-٣٥٦هـ) والزبير بن بكار (-٢٥٦هـ) في هذا الموضع.

الأبيات: تغلغل حب عثمة... الأبيات. والأبيات- عدا السادس- في أمالي المرتضى ٤٠٠/١ قال: ومما يستحسن لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة قوله: تغلغل... الأبيات.

(وقد تتبع المرتضى انتقال معنى البيت الثاني إلى أبي نواس والمتنبي والعباس بن الأحنف والصاحب بن عباد، ثم قال: "وقول عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أحسن من الجميع، وبعده بيت المتنبي).

- والأبيات ١-٣ في مجالس ثعلب ٢٣٦/١ (ط٢)- قال أبوالعباس: وأنشدني عمر بن شبة وغيره، قال أبويحيى الزهري: أنشدنيه غير واحد من أصحابنا منهم سعد بن عمرو، لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: تغلغل... الأبيات.

- والأبيات ١-٣ (بتقديم الثالث على الأول) هي الحماسية رقم ٥٥٦ ونسبها أبوتمام إلى عبيد الله (الحماسة- تحقيق: عسيلان ١٠٥/٢)، وشرح الحماسة للتبريزي ١٦٧/٣.

وقد أسقط المرزوقي البيت الأول (انظر: شرح المرزوقي ١٣٥٤/٣- رقم ٥٥١).

وكرواية حماسة أبي تمام، أورد الحصري (زهر الآداب ١٧٠/١) الأبيات الثلاثة (وذكر أبياتاً لسلم الخاسر، وأبي نواس، والمتنبي، وبعض المحدثين- نسج أصحابها على منوال قول عبيدالله: تغلغل حيث لم يبلغ شراب..... البيت).

وقد نقل عن الحماسة كلٌّ من ابن خلكان (وفيات الأعيان ١١٦/٣)، والصفدي في كل من (الوافي بالوفيات ٣٨٣/١٩) و(نكت الهميان/١٩٨) في ترجمة عبيدالله، قالا: وأورد له أبوتمام في الحماسة... وذكرا الأبيات.

- والأبيات ٣، ١، ٢- كرواية الحماسة أيضاً في التذكرة السعدية للعبيدي ٣١٠/١ (الباب الثالث في النسيب- قطعة رقم ٥٦).
- والأبيات ١، ٢، ٤ في تفسير القرطبي ٣٢/٢، ١٤٨/١٣.
- والبيتان الأول والثاني ذكرهما البكري (سمط اللآلي ٧٨١/٢) في ترجمته لعبيدالله، قال: "وكان شاعراً غزلاً، وكان يشبب بعثمة هذه، وفيها يقول: تغلغل... "البيتان. وأوردهما ابن داود في الزهرة ٥٩/١، ووردا أيضاً في مجموعة المعاني لمؤلف مجهول ص٣٩٩ (تحقيق: عبدالمعين الملوحي)، وقد نسبا في المصدرين إلى عبيدالله، وكذا في شرح المضنون به على غير أهله ص٢٥١.

ووردا غير منسوبين في "التبيان في شرح الديوان"- ديوان المتنبي- المنسوب إلى أبي البقاء العكبري ١٩٢/١، وقد ذكر الثاني منسوباً إلى عبيدالله في "التبيان" ٢/١.

ونسبهما- أعني البيتين الأول والثاني- ابن زيادة الله التجيبي في شرح المختار من شعر بشار ص١٥٤ إلى الحارث بن خالد المخزومي. ونقل عنه د. يحيى الجبوري في "شعر الحارث بن خالد المخزومي"- فذكرهما (ص١٦١) في قسم (ما ينسب إلى الحارث بن خالد وإلى غيره من الشعراء).

- والبيتان الأول والثالث نسبهما أبوالفرج المعافى بن زكريا في (الجليس والأنيس) ١١/٤ إلى عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة (أخي عبيدالله)، ثم استدرك في ١٢/٤ أن الأبيات- وزاد الثاني- "قد رويت لنا من غير وجه عن أخيه عبيدالله". وذكر الأبيات ١-٣.

- **والبيتان الثالث والثاني في مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (بدون نسبة) ٤٧٩/١، والبيت الثاني أيضاً في مجمع البلاغة ٨١٣/٢ (بدون نسبة).**

- **والبيتان الثالث والثاني ذكرهما الراغب أيضاً في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء ١٩/٢- ٢٠ (ط. المطبعة العامرية الشرفية ١٣٢٦هـ) ونسبا ثمة- ضلة- إلى عبيد الله بن طاهر.**

- **ونقل أبوالفرج (الأغاني ١٨٩/٩- ١٩٠) عن أبي دعامة نسبة البيتين الثالث والثاني إلى قيس بن ذريح (قيس لبنى)- وذلك في خبر خروج قيس في فتية من قومه إلى بلاد لبنى- واعتل على أبيه بالصيد- فلما لقيها، قالت له: يا هذا، إنك متعرض لهلاك نفسك وفاضحى، فقال لها:**

صَدَعْتِ القلبَ ثم ذرَرْتِ فيهِ   هواكِ فلِيمَ فالتأمَ الفطور

تغَلغَلَ حيثُ لم يبلغْ شرابٌ   ولا حزنٌ ولم يبلغْ سرورُ

كما ذكر أبوالفرج (الأغاني ١٩٠/٩) نادرة لأبي السائب المخزومي، وفيها نسب البيت الثالث إلى قيس بن ذريح، والنادرة والبيتان (الثالث والثاني) بنسبتهما إلى قيس بن ذريح في (التذكرة الحمدونية) ١٤٤/٦، لكن ابن حمدون ذكر أن الصحيح أن الأبيات لعبيدالله.

ونقل د. حسين نصار في شعر قيس بن ذريح (ص٨٨-٨٩) عن الأغاني: الخبر ونسبة البيتين إليه، ثم ذكر المصادر التي نسبتهما إلى عبيدالله.

- **وقد نسب البيتان الثالث والثاني ومعهما الخامس إلى قيس بن ذريح أيضاً في الزاهر لابن الأنباري ٢٨٧/١.**

- وفي تاج العروس (ذرأ) ١/٦٧، و(ط الكويت المحققة ١/٢٣٣- ٢٣٤) قال الزبيدي: "قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، ويروى لقيس بن ذريح، وهو موجود في ديواني شعرهما:

صَدَعْتِ القلبَ ثم ذرَأتِ فيهِ هواكِ فلِيمَ فالتأمَ الفطور

تبلَّغَ حيثُ لم يبلغْ شرابٌ ولا حزنٌ، ولم يبلغْ سرور

- ويروى: ثم ذرَرْتِ، وذرَيْتِ غير مهموز، وهذا هو الصحيح، كذا في العباب ".
- والعبارة التي ذكرها الزبيدي بنصها، وكذا البيتان في العباب للصاغاني (ذرأ) ١/١/٥٨١.
- والبيت الأول في الخصائص لابن جني (تحقيق، محمد علي النجار) ٢/٤٤٤، وقال عن عجزه: " فباديه إلي الخافي يسير، أي فباديه مضموماً إلى خافيه يسير".

والبيت أيضاً في لسان العرب (غلل)- قال ابن منظور: وقال عبيدالله....رواه ثعلب عن شيوخه: تغلغل حبُّ عثمة ... (البيت).

- والبيت الثاني- غير منسوب- في بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٣/٣٠٦ ذكره في تفسير قوله تعالى "وأشربوا في قلوبهم العجل" على أن المعنى: أشربوا في قلوبهم حبَّ العجل، قال: ".. وذلك أن من عادتهم إذا أرادوا العبارة عن مخامرة حبٍّ أو بغضٍ استعاروا له اسم الشراب؛ إذ هو أبلغ إنجاع في البدن، ولذلك قال: تغلغل... البيت".
- والبيت الثالث في سمط اللآلي ١/٥٦٤ في تعليق البكري على بيت لابن الدمينة هو:

فماذا الذي يشفي من الحبِّ بعدما   تشرَّبه بطنُ الفؤاد وظاهرُه

قال: هذا مثل قول عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: شققتِ القلبَ... البيت.

والبيت الثالث أيضاً في اللسان (ذرأ، وذرر، وفطر):

قال في الموضع الأول: "وذرأنا الأرض: بذرناها، وزرع ذريءٌ على فعيل، وأنشد لعبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود:

شققتِ القلبَ ثم ذرأتِ فيهِ   هواكِ، فلِيمَ فالتأمَ الفطورُ

- والصحيح: ثم ذريْتِ غير مهموز، ويروى: ذرَرْتِ. وأصل لِيمَ: لُئِمَ، فترك الهمز ليصح الوزن".

- وهذا ما ذكره ابن بري في أماليه (التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح) ١/١٧.

وقال في الموضع الثاني: "... والذرّ: مصدر ذرَرْتُ: وهو أخذكَ الشيءَ بأطراف أصابعك تذرُّهُ ذرَّ الملح المسحوق على الطعام... وقد استعاره بعض الشعراء للعرض تشبيهاً له بالجوهر، فقال:

شققتِ القلبَ، ثم ذرَرْتِ فيه .... البيت.

لِيمَ هنا إما أن يكون مغيراً من لُئِمَ، وإما أن يكون فُعِلَ من اللوْم؛ لأن القلب إذا نُهِيَ كان حقيقاً أن ينتهي".

وقال في الموضع الثالث: "وتفطّر الشيْءُ: تشقق، والفطْر: الشقّ، وجمعه فطور... وأنشد ثعلب: شققتِ القلبَ ... البيت.

- والبيت الثالث قد ورد أيضاً- غير منسوب- في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ذرأ) ٢/٣٥٣ ، وكذا في تاج العروس (فطر) ٣/٤٧٠ قال:"وأنشد ثعلب: شققتِ القلبَ... البيت.

الروايات:

- روى المعافى بن زكريا صدر البيت الأول في كتابه "الجليس والأنيس" ٤/١١: "تأثَّلَ حبٌّ عثمة....."، ثم أعاد في ٤/١٢ روايته "تغلغل حبٌّ عثمة....".

- وروى القالي عجز الأول: "وباديه مع الخافي يسير".

- وروى الصفدي صدر الثاني: "توغَّلَ حيث لم يبلغ شراب".

- وفي العباب، وتاج العروس (ذرأ): "تبلغ".

- وورد صدر الثالث في الأغاني، وأمالي القالي، والجليس والأنيس ٤/١١، والتذكرة الحمدونية، وفي العباب، وتاج العروس (ذرأ): "صدَعْتِ القلبَ.....".

وفي المقاييس، واللسان (ذرأ)، وتاج العروس (ذرأ): "ثم ذرأتِ فيه.."، ونص ابن منظور والزبيدي على أنه يروى: ذرأتِ، وذررتِ، وذريتِ.

- وروى أبوالفرج وابن واصل وكذا الحصري في عجز الثالث "فلِيمَ والتأم".

- وروي في الزاهر والجليس والأنيس ٤/١١: "فلِيط فالتأم".

- وروى ابن واصل صدر الخامس: "غناء النفس أن أزداد حباً".

- وروى المرتضى وابن الأنباري عجزه: "ولكني إلى وصل فقير".

- وروى القالي وابن واصل والخضري في صدر السادس: "وأنفذ قادحاك".

-١١-

قال أبوالفرج: ولعبيدالله بن عبدالله شعر فحل جيد ليس بالكثير، منه قوله:

(من الطويل)

١- إذا كان لِي سِرٌّ فحدَّثتُهُ العِدَى وضاق بهِ صَدْرِي، فللنَّاسُ أعْذرُ

٢- وسِرُّكَ ما استُودِعْتَهُ وكتمتَهُ وليس بسرٍّ حين يفشُو ويظهَرُ

المصادر:

- البيتان في الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار/٣٤٤، وفي الأغاني ١٤٦/٩ (وانظر: تجريد ابن واصل ١٠٢٤/٣، ومهذب الخضري ١٠١/٦)، وهما في أمالي المرتضى ٣٩٩/١ قال: وروى محمد بن سلام لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة...
- والبيتان أيضاً في التذكرة الحمدونية لابن حمدون ١٥٤/٣، وفي نهاية الأرب للنويري ٨١/٦، وحماسة القرشي/٤٠٩.

الروايات:

- روى ابن واصل البيت الأول: إذا كان لي سر وحدثته...
- وروى الزبير، والمرتضى، وابن حمدون، والنويري البيت الثاني:

هو السرُّ ما استُودِعْتَهُ وكتمتَهُ.

-١٢-

(من الطويل)

١- لَعَمْـرُ أبـي المحْـصِينَ أيَّام نلتقِـي لـَمَا لا نلاقِيهَـا مـن الـدّهْرِ أكثـرُ
٢- يَعُـدُّونَ يومـاً واحـداً إنْ أتيْتـُها وينسَوْنَ ما كانتْ على الدهرِ تهجُرُ
٣- فـإن يكـنِ الواشُـونَ أغـرُوا بهَجْرِنـا فإنّـا بتجْديـدِ المـودّة أجْـدَرُ

المصادر:

- الأبيات الثلاثة في الأغاني ٩/١٤٦- ١٤٧ (وانظـر: تجريـد ابـن واصـل ٣/١٠٢٤- ١٠٢٥، ومهذب الخضري ٦/١٠١)، وهي- بالرواية المختارة- في أمالي المرتضى ١/٤٠٠- ٤٠١.
- والبيتان الأول والثاني في عيون الأخبار ٤/١٤٣ (بدون عزو)، وفي الزهـرة لابن داود ١/١٨٢ ونسبهما إلى بعض الأعراب.

الروايات:

ورد البيت الأول في عيون الأخبار:

لعمـر أبـي المحـضير.. بمـا لا نلاقيهـا ...

والذي في صدر البيت إنما هو تصحيف لا رواية.

- وروى ابن واصل صدر الثاني: (... إن لقيتـُها).

وروى ابن قتيبة عجزه: (وينسَوْن ما كانت من الدهر تهجُر).

- ورواية أبي الفرج للبيت الثالث:

وإن أولـع الواشـون عمـداً بوصْلِنا فـنحن بتجديـد المـودّة أبْـصَر

- ورواه ابن واصل:

وإن أولـع الواشـون عمـداً ببيْنِهـا فإنـا بتجديـد المـودة أبـصر

-١٣-

(من الطويل)

١- ألا أبْلِغَا عنّي عِراكَ بْنَ مَالكٍ ... ولا تَدَعَا أن تَثْنِيَا بأبي بكْرِ

٢- فقد جعلتْ تبْدُو شَواكِلُ منكُمَا ... كأنكُما بي مُوقرَانِ من الصّخْرِ

٣- وطاوَعْتُمَا بي دَاعِكاً ذا مَعَاكَةٍ ... لعَمْري لقد أزْرَى وما مِثلُهُ يزْرِي[(١)]

٤- فلولا اتّقاءُ اللهِ بُقْيَايَ فيكُمَا ... للُمْتُكُمَا لوْماً أحرَّ منَ الجَمْرِ

* * *

٥- فمَسًّا ترابَ الأرضِ؛ منها خُلِقتمَا ... وفيها المعادُ والمصيرُ إلى الحشْرِ

٥- ولا تأنَفَا أنْ تسْألا وتسلِّمَا ... فما حُشِيَ الإنسانُ شرّاً من الكِبْرِ

٦- ولو شِئْتُ أدْلَى فيكُمَا غيرُ واحدٍ ... علانيةً، أو قال عنْدِيَ في السرِّ[(٢)]

٧- فإنْ أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ عنكما ... ضَحِكْتُ له حتى يَلِجَّ ويسْتَشْرِي

٨- وكيف تُريدَانِ ابنَ سبعينَ حِجَّة ... على ما أبَى، وَهْوَ ابنُ عشْرينَ أو عشْرِ

٩- لقد عَلِقتْ دَلْواكُمَا دَلْو حُوَّلٍ ... منَ القومِ لا رِخْوِ المِراسِ ولا نَزْرِ

المناسبة:

١- نقل أبوالفرج بسنده عن ابن إدريس (الأغاني ٩/١٤٤- ١٤٥) قال: كان عراك بن مالك وأبوبكر بن حزم وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة يتجالسون

---

(١) قال المرتضى في أماليه ١/٣٩٧- ٣٩٩: "يقال: معك به وسدل به؟ "إذا تعرّضَ له بِشَرٍّ".

(٢) قال المرتضى: "معناه: لو شئت اغتابكما عندي غير واحد".

بالمدينة زماناً، ثم إن ابن حزم ولي إمرتها[١]، وولي عراك القضاء، وكانا يمران بعبيد الله فلا يسلمان عليه ولا يقفان، وكان ضريراً، فأخبر بذلك فأنشأ يقول: ..... (وذكر الأبيات ١-٨).

وثعلب أيضاً (في مجالسه ١٣/١-١٤) روى عن الأثرم عن ابن إدريس، قال: حدثنا ابن أبي الزناد، والقاسم بن معن، قالا: قال عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة في رجلين يعاتبهما مرّا به- وهو أعمى- فلم يسلّما عليه: ... (وذكر الأبيات ١-٨).

- فكأن الرجلين هما عراك وأبوبكر.

٢- ونقل أبوالفرج بسنده عن ابن شهاب الزهري (١٤٥/٩- ١٤٦) قال: جئت عبيدالله بن عبدالله يوماً في منزله، فوجدته ينفخ وهو مغتاظ، فقلت له: مالك؟ قال: جئت أميركم آنفاً- يعني عمر بن عبدالعزيز- فسلمت عليه وعلى عبدالله بن عمرو بن عثمان، فلم يردّا عليَّ فقلت: فمسّا تراب الأرض منها خلقتُمَا.. (وذكر الأبيات الأربعة ٥-٨).

ونقل أيضاً بسنده عن ابن أبي الزناد أنه ذكر مثل ذلك، وأنها في عمر ابن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان، وزاد فيها:

وكيف يُريدانِ ابنَ تسعينَ حِجّةً... (البيت التاسع).

وقال أبوالفرج (١٤٥/٩): "وزعم ابن شهاب الزهري أن عبيدالله قال هذه الأبيات في عمر بن عبدالعزيز و(عبدالله بن) عمرو بن عثمان، يعني أن الأبيات الأول (١-٤) ليست منها في شيء، وإنما أدخلت فيها لاتفاق الروي والقافية.

---

(١) في الطبري ٥٠٥/٦، ٥٢٢ أن ذلك كان سنة ٩٦هـ، ولم أجد قضاء عراك عنده أو عند غيره.

٣- نقل المرتضى في (أماليه ١/٣٩٧- ٣٩٩) عن المرزباني بسنده إلى ابن شهاب خبره أنه أتى عبيدالله في منزله، فإذا هو مغيظ ينفخ، وقال: دخلت على عاملكم هذا- يعني عمر بن عبدالعزيز- ومعه عبدالله بن عمرو بن عثمان، فسلمت، فلم يردّا عليّ السلام، فقلت: ألا أبلغا... (وذكر الأبيات جميعاً ١-١٠)، ثم قال المرتضى: "وإنما ذكر عراك بن مالك وأبا بكر بن عمرو بن حزم- وكانا صديقيه- كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما".

وقال أيضاً: "وقد جاءت رواية أخرى أن أبابكر بن حزم وعراك ابن مالك كانا يجتازان على عبيدالله فلا يسلمان عليه، فقال الأبيات يخاطبهما بها" أ. هـ.

والخلاصة: أن في الأبيات ومن قيلت فيه عدة روايات:

أ) أنها- جميعها- في عراك بن مالك وأبي بكر بن حزم.

ب) أنها- جميعها- في عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان، وأنه ذكر عراكاً وابن حزم "كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما".

ج) أن الأبيات الأربعة الأولى في عراك وابن حزم، والأبيات الأخيرة في عمر وعبدالله ، وجمع الرواة بينهما لاتفاق الروي والوزن.. وهذا أقرب.

د) وقريب أيضاً ما يستفاد مما ذكره الزبير بن بكار أن البيتين ١، ٩ في أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة وعراك بن مالك، وكانا جاءا عبيدالله يعتذران عن عمر وصاحبه، وبقية الأبيات في عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو ابن عثمان. (راجع: جمهرة نسب قريش وأخبارها ٢/٨٥٢- ٨٥٣).

المصادر:

- الأبيات جميعها في أمالي المرتضى ١/٣٩٧- ٣٩٩.
- والأبيات- عدا الرابع- في جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ٢/٨٥٢-٨٥٣، وبترتيب مختلف.
- والأبيات- عدا العاشر- في الأغاني ٩/١٤٤- ١٤٦، (وانظر: تجريد ابن واصل ٣/١٠٢٤، ومهذب الخضري ٦/١٠٠- ١٠١) ولم يرو ابن واصل البيتين ٦، ٩، ولم يرو الخضري التاسع.
- والأبيات- عدا التاسع والعاشر- في مجالس ثعلب ١/١٤ (ط٢)، وفي أخبار القضاة لوكيع ١/١٣٦، وفيه أن الأبيات في عراك بن مالك وأبي بكر بن حزم.
- والأبيات من الخامس إلى الثامن أوردها الجاحظ في: البيان والتبيين ١/٣٥٦- ٣٥٧، والحيوان ١/١٤- ١٥، ورسالة فصل ما بين العداوة والحسد (رسائل الجاحظ- تحقيق هارون ١/٣٥٥)، كما أورد البيت الثامن في البيان ١/٢٧٢ (غير منسوب).
- قال في البيان (١/٣٥٦- ٣٥٧): "ومن أصحاب الأخبار والنسب... وعبيدالله ابن عبدالله بن عتبة المسعودي الذي قال في كلمة له في عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان:

مسّا ترابَ الأرضِ ....الأبيات.

- وقال في الحيوان (١/١٤-١٥): "فإنا وإن لم يكن عندنا سنان زفر بن الحارث، ولا معارضة هؤلاء الشر بالشر، والجهل بالجهل، والحقد بالحقد، فإن عندي ما قال المسعودي: فمسّا ترابَ الأرضِ .... الأبيات.

وقال في رسالة فصل ما بين العداوة والحسد:

"...وقد قال بعض العلماء: إن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود كان من نبلاء المغتابين وحذاقهم، حيث يقول: مسّا ترابَ الأرض... إلـخ"، ثـم قـال: "ومن هذا سرق العتـّابيّ المعنى، حيث يقول:

إن كنْتَ لا تحـْذرُ شَتمِي لِمَا تعْرفُ من صَفحي عن الجاهل

فاخْشَ سُكوتِي سامعاً ضاحكاً فيك لمشْنوعٍ من القائل

...... إلخ الأبيات.

- والأبيات (٥-٨) ذكرها ابن قتيبة- ناقلاً عن الجاحظ فيما يبدو؛ لقوله: قال المسعودي- في عيون الأخبار ١/٢٧٢.

- والأبيات ذاتها في الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار/٣٩١- ٣٩٢، وهي أيضاً- بتقديم السادس على الخامس- في المحبر لابن حبيب، رواية السكرى ص٢٩٧- ٢٩٨، وفي المصدرين أن الأبيات قيلت في عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

- والأبيات ٢، ٥، ٦ في التذكرة الحمدونية لابن حمدون ٣/١٠٢.

- والبيتان الخامس والسادس في جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري ص٤، وسياق كلامه: "... ومثل هذا كثير مما لو ذكرته لدخلت فيما أنكرته، فقد قيل: الراوية أحد الشاتمين، كما قيل: السامع أحد القائلين، وقد قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وقد مر به عمر بن عبدالعزيز، والقاسم بن محمد بن أبي بكر (كذا) فلم يسلما عليه:

مسَّا ترابَ الأرضِ منها خُلِقتُما وفيها المعادُ والرجوعُ إلى الحشْر

ولا تَعْجَبا أن ترْجِعا فتسَلِّمَا فما حُشِيَ الإنْسانُ شرّاً من الكِبْرِ"

قلت: لعل البيتين (٧، ٨) سقطا من أصل الكتاب؛ إذ هما مناط الاستشهاد على المعنى الذي ذكر.

- **والبيتان ذاتهما بتقديم وتأخير في الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ٤/١٠-١١، وأيضاً في حلية الأولياء لأبي نعيم ٣/٣٧٠ في ترجمة الزهري، ونقل خبره عن عبيدالله، وتغيّظه لما سلّم على عمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن عمرو بن عثمان فلم يردا عليه السلام.**

- **والبيتان السابع والثامن في بهجة المجالس للقرطبي ١/٤٠١، وفيه أيضاً ١/٧٠٧-٧٠٨ البيتان الأول والتاسع في خير لسفيان بن عيينة، والأبيات جميعها منسوبة إلى عبيدالله.**

- **والبيتان التاسع والعاشر في حماسة البحتري (تحقيق: لويس شيخو) ص١٥٠ (رقم ٧٧٩) قال: وقال عبدالله بن عتبة الهذلي:.. (كذا وهو عبيدالله بن عبدالله).**

- **والبيت الثاني في لسان العرب (وقر)، والثالث في اللسان (دعك) و(معك)، والسابع في اللسان (دلا).**

قال في (وقر): "والوِقْر بالكسر: الثِّقْل يحمل على ظهر أو على رأس... ورجل موقَر: ذو وقْر، أنشد ثعلب:

لقد جعلتْ تبدو شواكلُ منكما كأنكما بي مُوقَران من الجَمْر"

وقال في (دعك): "والدعك: الحمق والرعونة، وقد دعك دعكاً، والداعكة: الحمقاء الجريئة، ورجل داعك من قوم داعكين إذا هلكوا حمقا. أنشد ثعلب:

وطاوعتماني داعِكاً ذا مَعَاكةٍ لعمري، لقد أودَى وما خلته يُودِي"

فكتب الأستاذ عبدالسلام هارون في (تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب) ص٢٣٩: "وصواب الرواية" وطاوعتُمَا بي" كما في مجالس ثعلب... مع الاستضاءة بأمالي المرتضى... كما أن الصواب كذلك "لقد أزرَى وما مثله يُزْرى". والبيت من أبيات رائية لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة المسعودي في مجالس ثعلب، وأمالي المرتضى، والحيوان، والمحبّر... منها البيتان المشهوران.. (وذكر البيتين ٥، ٦).

وانظر أيضاً: ما كتب عبدالله الكبير بحاشية لسان العرب ط. دار المعارف ١٣٨٣/٢.

وفي (معك): أورد ابن منظور البيت مصحفاً في المواضع الثلاثة ذاتها. قال: "والمَعِك: الأحمق، وقد مَعُك مَعَاكَة، أنشد ثعلب: وطاوعتماني.. البيت.

وقال في(دلا): "وأدليت فيه: قلت قولاً قبيحاً، قال: ولو شئت أدلى..... البيت".

- والبيت السادس وحده في نهاية الأرب للنويري ٣٧٢/٣.

- والبيت الثامن وحده في الأغاني ١٦٦/١٤- ١٦٧ في أخبار ابن قنبر (ذكر أبوالفرج في خبر أن إبراهيم بن المدبّر قال لابن مهرويه: أتعرف الذي يقول:

إن كنت لا ترهب ذمِّي لما تعرفُ من صفحي عن الجاهل

..... في أبيات.

فقال له: هذه للعتابي، فقال: ما أنشدتها إلا لابن قنبر، فقال ابن مهرويه: من شاء منهما فليقلها، فإنه سرقه (يعني: المعنى) من قول عبيد الله بن عبدالله ابن عتبة:

وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما سكتُّ له حتى يلجّ ويستشري

والبيت الثامن أيضاً في الزهرة لابن داود ٦٧١/٢ (غير منسوب).

الروايات:

- روى الزبير بن بكار، والمرتضى عجز البيت الأول: "فإن أنت لم تفعَلْ فأبلغْ أبا بكر".
- ورواه القرطبي: "فإن أنتما لم تفعلا فأبا بكر".

قال: "ويروى:" ولا تدعا أن تثنيا بأبي بكر".

- وروي الثاني في جمهرة نسب قريش، وفي مجالس ثعلب، وفي التذكرة الحمدونية، وفي اللسان (وقر): "لقد جعلت..".

وفي اللسان (وقر): "كأنكما بي موقران من الجمر".

وفي أمالي المرتضى: "فإنكما".

- وروى المرتضى الثالث- وكذا في أخبار القضاة لوكيع إلا أنه ذكر (داعكاً) بدل (غادراً) - :

وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة　　　لعمري لقد أورَى وما مثله يورِي

- وفي اللسان (دعك) و(معك):

وطاوعتمانِي داعكاً ذا معاكة　　　لعمري، لقد أودَى وما خلته يودِي

وبيّن الأستاذ عبدالسلام هارون أن صواب الرواية (وطاوعتما بي)، وأن ما ورد في رواية العجز تصحيف.

- وقد جاءت (وطاوعتمانى) في مهذب الأغاني للخضري.
- وروى ابن واصل: وطاوعتما بي داعكاً ذا فظاظة.
- وروى أبوالفرج صدر الرابع: "ولولا اتقائي ثم بقياي فيكما".

ورواه المرتضى: "فلولا اتقا الله اتقائي فيكما".

- **ووقع في رواية البيت الخامس: "مسّا تراب الأرض" بالخرم في أوله- في البيان ورسائل الجاحظ ، والموفقيات، وجمهرة نسب قريش، وعيون الأخبار، وجمع الجواهر.**

وروى (ومسّا) في المحبر، والجليس والأنيس، ورواه ابن واصل "فشَمّا تراب الأرض".

وروي في حلية الأولياء "وجنس تراب الأرض..".

- **وروي (منها خلقتما، ومنها المعاد) في الأغاني، والتذكرة الحمدونية.**

وروي (منه خلقتما، وفيه المعاد) في البيان، والحيوان.

وروي: "منه خلقتما، وفيها المعاد" في رسائل الجاحظ.

وروي عجز البيت في أمالي المرتضى:

"وفيها المعاد والمقام إلى الحشر"

وروي في جمع الجواهر: "فيها المعاد والرجوع إلى الحشر".

- **وروى البيت السادس في أمالي المرتضى:**

ولا تأنفا أن تُغْشَيَا فتُكَلَّمَا فما حُشِيَ الأقوامُ شرّاً من الكِبْرِ

وفى جمهرة نسب قريش: *فلا تغضبا أن تؤتيا فتكلّما فما حُشِيَ الأقوام...*

وروى في المحبر:

لا تعجبا أن تُؤْتَيَا وتُكلَّما فما حُشِيَ الأقوامُ شراً من الكِبْرِ

وكذا في (الجليس والأنيس) إلا أن فيه (ولا تعجبا) بزيادة واو.

وفي حلية الأولياء جاء صدره كما في الجليس والأنيس: (ولا تعجبا) وفي عجزه (فما خشي)، وفي عيون الأخبار:

ولا تعجبا أن ترجعا فتسلما فما خشي الأقوام ...

وصدر البيت في جمع الجواهر كصدره في عيون الأخبار.

وفي البيان والحيوان: ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما.

وفي رسائل الجاحظ: ولا تعجبا أن تؤتيا وتعظما.

وعجز البيت في الأغاني: فما خشي الإنسان...، وفي الحيوان: فما كسي الأفواه ....

- وروي البيت السابع في الأغاني:

فلو شئتُ أن ألـْفِي عدواً وطاعناً لألفيتُه أو قال عندي في السرّ

وصدره في المحبر، والبيان، ورسائل الجاحظ "فلو شئت".

وعجزه في البيان ".. أو قال عندي في سر"، وفي رسائل الجاحظ: .. أو قال ذلك في سر " ، وفي عيون الأخبار": ".. أو قال عندي في ستر".

- وروى عجز البيت الثامن في مجالس ثعلب وفي أخبار القضاة لوكيع:

"تضاحكت حتى يستلجّ ويستشرى"

قال ثعلب: "ويروى: ضحكت له حتى يلج ويستشرى".

وروايته في عيون الأخبار: "ضحكت له حتى يلح".. بالحاء المهملة.

وفي الحيوان: "ضحكت له كيما يلجّ"..

وفي الأغاني ١٤/١٦٧ روي البيت:

وإن أنـا لم آمـر ولم أنـه عنكمـا سـكت لـه ....

- وروى أبوالفرج البيت التاسع:

وكيف يريدان ابن تسعين حِجّـة علـى مـا أتـى .....

(وما أظن عبيدالله قارب التسعين قبل وفاته).

ورواية الزبير بن بكار: فكيف تريدان ابن ستين حِجّة ......

ورواه القرطبي:

فكيف تلومـان ابـن سبعين حِجّـة علـى مـا أتـى .....

ورواه البحتري:

تريغـانِنِي مـن بعـد تـسعين حِجّـة على ما أبت نفسى ابنَ عشرين....

(وهي رواية جيدة، إلا في قوله: تسعين).

- وروى الزبير بن بكار البيت العاشر: .... *لا وَغْلِ المراس ولا مُزْرِي*

ورواية البحتري:

وقـد علقـت دلواكمـا دلـو ماجـد مـن القـوم لارخـو المراس ولا مُـزْري

-١٤-

(من المنسرح)

١- إنْ يَكُ ذا الدّهْرُ قد أضَرَّ بنا ... مِن غيرِ ذحْلٍ فربّمَا نَفعَا

٢- أبْكِي علي ذلكَ الزمان، ولا ... أحْسَبُ شيئاً قد فاتَ مُرْتجَعَا

٣- إذ نحنُ في ظلٍّ نعمةٍ سَلفتْ ... كانتْ لها كلُّ نعمةٍ تبَعَا

المصادر:

- الأغاني ١٤٨/٩ (وانظر: تجريد ابن واصل ١٠٢٥/٣، ومهذب الخضري ١٠٢/٦).

وروى ابن واصل البيت الأول:

في غير بُخْلٍ .....

-١٥-

(من الطويل)

١- إذا هِـيَ حَلَّـتْ وَسْـطَ عُـوذِ ابْـنِ غالـبٍ ... فَــــذلكَ وُدٌّ نَـــازِحٌ لا أطالِعُــــهْ

٢- شَـدَدْتُ حَيـازِيمي علـى قلـبٍ حـازمٍ ... كَتُـومٍ لمـا ضُـمّتْ عليـه أضـالعُهْ

٣- أواخِـي رجـالاً لـستُ مُطْلِـعَ بَعـضِهِمْ ... علـى سـرِّ بعـضٍ إنّ صـدريَ واسِـعُهْ

٤- بَنَـى لـيَ عبـدُ الله في ذِرْوَةِ العُـلا ... وعتبــةُ مجــداً لا تُنَــالُ مــصانِعُهْ

المصادر:

- الأبيات الأربعة في الأغاني ١٤٧/٩ (وانظر: مهذب الخضري ١٠٢/٦) ولم يورد ابن واصل هذه القطعة.
- والأبيات- بتقديم الثالث على الأول- في أمالي المرتضى ٣٩٩/١ قال: وأنشد مصعب الزبيري لعبيدالله (بن عبدالله) بن عتبة بن مسعود: أواخي رجالا... الأبيات ثم قال: والبيت الأول (يعني قوله: أواخي رجالاً...) يشبه قول مسكين الدارمي:

وفتيانِ صدقٍ لستُ مُطْلِعَ بعضِهم ... علي سرِّ بعضٍ غيرَ أنّي جِمَاعُها

- والأبيات- عدا الأول- في حماسة القرشي/١٣١، وقدم الثالث على الثاني.
- والبيتان الثاني والثالث في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٤١/١ (بدون عزو) قال: "ومن جيد ما قيل في كتمان السر قول الأول: تلاقت حيازيمي..إلخ".
- والبيت الثالث وحده في ربيع الأبرار للزمخشري ٢٨٨/١ (أورده- دون عزو- وقد تمثل به بعضهم).

الروايات:

- روي صدر الثاني في أمالي المرتضى، وديوان المعاني وحماسة القرشي: تلاقت حيازيمي.

وعجزه في ديوان المعاني: ... لما ضمت عليه أصابعه (وهو تصحيف).

- ورواية الثالث فيه:

أواخي رجالاً لست أطلِعُ بعضَهم   على سرِّ بعضٍ إن قلبيَ واسعُهْ

- وفي ربيع الأبرار:

أواخي رجالاً لست أخبر بعضهم   بأسرار بعضٍ إن سرّي لواسع

- وفي الأغاني:

أداجي رجالاً ... ورواه الخضري: أناجي ....

- ورواية الرابع في أمالي المرتضى:

بنى لي عبدالله في سورة العلا ...

- وروى الخضري: لا تزال مصانعه.

-١٦-

أنشد أبوالعيناء لعبيدالله بن عبدالله (بن عتبة) بن مسعود:

(من المتقارب)

إذا أعْجَبَتـــْكَ خِـــصَالُ امْـــرِئٍ فَكُنْـهُ يكُـنْ فيـكَ مـا يعجبُـكْ

فلـــيس علـــى المَجْـــدِ والمكـــْرُماتِ حجـــابٌ إذا جئتـــَهُ يحْجُبُـــكْ

المصادر:

- البيتان في الدر القريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر ٢٧٥/١.
- وهما- دون نسبة- في المنتخل المنسوب إلى الميكالي (تحقيق: يحيى الجبوري) ٦٩٣/٢-٦٩٤، وكذا- دون نسبة- في ريحانة الألبا للشهاب الخفاجي ٥٣/١.

الروايات:

- روي صدر الأول في المنتخل: فإن أعجبتك

  وعجزه فيه: فكنه تكن مثلَ من يعجبك

  وفي الريحانة: .... تكن مثلَ ما يعجبك
- وروي صدر الثاني في ريحانة الألبا: فليس على المجد من حاجب

  وعجزه فيه: إذا جئته زائراً يحجبك

  وفي المنتخل: إذا جئته حاجبٌ يحجبك

-١٧-

- وقوله لابن شهاب الزهري- وقد انقطع عنه-:

(من الطويل)

١- إذا قلتُ: "أمّا بعدُ" لم يُثْنَ مَنْطِقِي فحاذِرْ إذا ما قلْتُ كيف أقولُ

٢- إذا شئتَ أن تلْقَى خليلاً مصافياً لقِيتَ، وإخوانُ الثقاتِ قليلُ

المصادر:

- البيتان في الأغاني ١٤٦/٩ (وانظر: مهذب الخضري ١٠١/٦).
- والبيت الثاني وحده في جمهرة نسب قريش للزبير بن بكار ٥٧٩/٢، والصداقة والصديق للتوحيدي ص١٣٥، والدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر ٣٣٢/١، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر (اختصره ابن منظور) ٢٣٢/٢٣، وفي ربيع الأبرار للزمخشري ٢٥٨/١، وكرره في ٢٦٩/١.

الروايات:

- روي صدر الثاني في جمهرة نسب قريش : ....خليلاً مصالحاً

وفي مختصر تاريخ دمشق :........خليلاً مصافحاً

وفي الدر القريد : .... خليلاً مماذقاً

- وأما عجزه ، ففي الدر الفريد ،وربيع الأبرار:...وإخوان الصفاء قليلُ

-١٨-

قال أبوعلي القالي: وأنشدنا أبوبكر بن دريد، قال: أنشدنا أبوحاتم لعبيدالله ابن عبدالله بن عتبة بن مسعود:

(من الطويل)

١- فلو أكَلَتْ من نَبْتِ دمْعِي بهيمةٌ لَهَيَّجَ منها رحمةً حين تأكُلُهْ

٢- ولو كنتُ في غُلّ فبُحْتُ بلَوْعَتِي إليه لَلانَتْ لي ورقّتْ سلاسِلُهْ

٣- ولمّا عصاني القلبُ أظهرتُ عَوْلَةً وقلتُ: ألا قلبٌ بقلبي أبادِلُهْ

المصادر:

- أمالي القالي ٢/٢٤.
- وذكر البكري (سمط اللآلي ٢/٦٥٤- ٦٥٥) البيت الأول، ثم قال: "هذه الأبيات تروى لكثير في قصيدته التي أولها: لمن طللٌ أقْوَى من الحَيِّ نازلُهُ".
- وحقاً، البيتان الثاني والأول وردا في ضمن القصيدة رقم ٨٥ في ديوان كثير عزة (جمع وشرح د. إحسان عباس) ص٤١٩- ٤٢١، والتخريج ص٤٢٢. وهما البيتان ١٥، ١٦ من القصيدة.

ورواية الأول في الديوان:

ولو أكلت من نبت عيني ....

والثاني:

فلو كنتُ في كبْلٍ وبُحْتُ بلوعتي إليه لأنَّتْ رحمةً لي سلاسلُهْ

- **لكن، قال المحقق عن القصيدة: "يبدو أنها غير خالصة النسبة لكثير في جميع أبياتها، فبعضها لجميل، وبعضها نسب لعلي بن بلال، ومن أبياتها ما نسب لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود".**

- **والبيت الثاني ورد آخر قطعة في أمالي القالي ٢/٨٠٧ مما قرأ على شيخه ابن دريد (وهي غير منسوبة) لكنها بعض أبيات قصيدة كثير في ديوانه، وهي أيضاً ما نسب إلى علي بن بلال في زهر الآداب ٢/٩٥٣ (وليس عنده البيت). ورواية البيت عند القالي في هذا الموضع هي الرواية المختارة في ديوان كثير.**

- **والبيت الثاني أيضاً في أبيات من القصيدة، منسوب إلى كثير في الزهرة ١/٣٧٥- ٣٧٦.**

وروايته:

فلو كنتُ في كبْلٍ ويُحْتُ بلوعتي إليه ألانَتْ جمّة لي سلاسله(؟)

-١٩-

(من الطويل)

١- كَفَـانِي يَـسِيرٌ إذْ أراكَ بحـاجتِي ... كَليلَ اللسانِ مـا تـُمِرُّ ومـا تـُحْلِي

٢- تـلاوذُ بـالأبوابِ منِّـي مخافـةَ الـ ... مَلامَـةِ، والإخْـلافُ شَـرٌّ مـن البُخْـل

٣- فلـولا اتـِّقاءُ الله قلْـتُ مقالـةً ... تـسيرُ بهـا الرُّكْبَـانُ أبْرَدُهَـا يَغْلِـي

٤- بهـا تُنْـفَضُ الأحْـلاسُ في كـلِّ منـزلٍ ... ويَنْفِـي الكَـرَى عنـه بهـا صـاحبُ الرَّحْـل

٥- أبـنْ لِـي، فكُـنْ منِّـى أوِ ابْتَـغِ صـاحباً ... كمِثْلِـكَ، إنِّـي مُبْتَـغٍ صـاحباً مِثْلِـي

٦- ولا يَلْبَـثُ الأصـحابُ أن يتفرَّقُـوا ... إذا لم يُـزَوَّجْ رُوحُ شَـكْلٍ إلى شَـكْل

٧- ولا داخـلاً ذو الظَّـنِّ بَيْتِـي فيُبْتَغَـى ... لـديَّ، ولا تمـشِي إلى بيتِـهِ رِجْلِـي

٨- وإنِّـي امْـرُؤٌ مَـنْ يُـصْفِنِي الـوُدَّ يُلْفِنِـي ... - وإنْ نزَحَـتْ دارٌ بِـهِ- دائِـمَ الوَصْـل

٩- عزيـزٌ إخـائِي، لا يَنَـالُ مـودَّتِي ... مِـنَ النَّـاسِ إلا مـسلمٌ كامِـلُ العَقْـل

المناسبة:

- نقل أبوالفرج (الأغاني ٩/١٤٣- ١٤٤) بسنده عن ابن أبي الزناد عن هشام ابن عروة أن عبيدالله بن عبدالله جاء إلى عمر بن عبدالعزيز فاستأذن عليه، فرده الحاجب، وقال له: عنده عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو مختلٍ به؛ فانصرف غضبان، وكان في صلاحه ربما صنع الأبيات، فقال لعمر: ... (وذكر الأبيات ٥، ٦، ٩).

قال: فأخبر عمر بأبياته، فبعث إليه أبابكر بن سليمان بن أبي خيثمة (كذا، وصوابه: ابن أبي حثمة)، وعراك بن مالك يعذرانه عنده ويقولان: إن عمر يقسم بالله ما علم بأبياتك (كذا، ولعها بإتيانك) ولا بردٍّ الحاجب إياك، فعذره..

- قال الزبير: وقد أنشدني محمد بن الحسن، قال: أنشدني محرز بن جعفر لعبيد الله.. هذه الأبيات، وزاد فيها، وهو أولها: .. (وذكر الأبيات ٨، ٩، ٣، ٤، ١، ٢) قال: وذكر الأبيات الأول بعد هذه (يعني الأبيات ٥، ٩، ٦).

- وقد ارتضيت ترتيب ثعلب للأبيات، ولم يذكر مناسبتها، ولا نسبها إلى عبيدالله، وإنما ساق سنداً لإنشادها عن الأثرم عن ابن إدريس قال: سمعت حمزة بن عبدالله بن عتبة وهو واقف على محمد بن قيس الأسدي ينشد... (وذكر الأبيات عدا ٨) (مجالس ثعلب ١٣/١).

- وحمزة بن عبدالله بن عتبة- على ما ذكر ابن حزم- هو أخو عبيدالله (انظر جمهرة الأنساب ١٩٧).

المصادر:

- الأبيات- عدا الثامن- في مجالس ثعلب ١٣/١ (ط٢)، وهي- عدا السابع- في الأغاني ١٤٣/٩- ١٤٤- مع اختلاف في الترتيب سبقت الإشارة إليه- وتكرر البيت رقم ٩ في صفحة ١٤٤ (وانظر: تجريد ابن واصل ١٠٢٣/٣، ومهذب الخضري ١٠٠/٦).

- والأبيات الثالث والخامس والسادس في الحيوان ١٥٨/٧ ونسبها إلى عبيدالله.

- والأبيات الخامس والتاسع والسادس في عيون الأخبار ٧/٣- ٨ قال: "وقال عبدالله (كذا، وهو عبيدالله) بن عبدالله بن عتبة لعمر بن عبدالعزيز....".

- والبيتان الخامس والسادس في بهجة المجالس للقرطبي ١/٧٠٧- ٧٠٨ (بدون عزو)، والبيتان الثامن والتاسع في ربيع الأبرار للزمخشري ١/٢٦٩ ونسبهما إلى عبيدالله.

الروايات:

- ورد صدر البيت الأول في مجالس ثعلب، "كفاك بشير إذ رآك بحاجة"- ولعل الأمر تصحيف.
- ورواه ابن واصل:

كفاني يسيرٌ أن أراكَ بحاجتي كليلَ اللسانِ لا تُمِرُّ ولا تُحْلِي

- وجاء في عجز الثاني في مجالس ثعلب: ".. والإحتار شرّ من البخل".
- وصدر الثالث في الأغاني:

ولولا اتِّقائِي اللهَ قلتُ قصيدةً تسيرُ ....

- ورواه ابن واصل:

ولولا اتِّقائِي اللهَ قلتُ قصيدة يسيرُ ....

- وروي عجزه في الحيوان: "تسير مع الركبان".
- وصدر الرابع في الأغاني: "بها تُنْقَضُ الأحلاسُ" بالقاف.
- وصدر الخامس: "أبِنْ لِي فكُنْ مِثْلي.." في: الأغاني، والحيوان، وعيون الأخبار، وبهجة المجالس.
- ورواه ابن واصل: "أبن لي تكُنْ مِثْلي".

- **وفي عجزه، روى أبوالفرج: "إني تابعٌ صاحباً مثلي".**
- **وصدر السادس، رواه أبوالفرج: "وما يلبث الفتيان"، ورواه ابن واصل وابن قتيبة: "وما يلبث الإخوان"، ورواه القرطبي: "ولا يلبث الإخوان".**

وعجزه، رواه أبوالفرج، والجاحظ، وابن قتيبة، والقرطبي: "إذا لم يؤلف".

- **وصدر الثامن، رواه الزمخشري: "من يُؤتِني الودَّ يُلْفِنِي...".**

ورواه ابن واصل والخضري: "من يُصْفِنِي الودَّ يَلْقَنِي".

- **وصدر التاسع، رواه ثعلب: "قليلٌ إخائي....".**

ورواه ابن واصل: "عزيزٌ إخائي، ما ينالُ مودتي".

ورواه الزمخشري: "لعمرك إني ما ينالُ مودتي".

-٢٠-

(من الطويل)

١- لَعَمْرُ ابْنِ ليلى وابنِ عائشةَ التي ... لمروانَ أدَّتْهُ، أبٌ غيرُ زُمَّلِ
٢- لَوَ انَّهُمُ عَمّاً وجَدّاً ووالِداً ... تأسَّوْا فسَنُّوا سُنّةَ المُتَعَطِّلِ
٣- عَذرْتُ أبا حَفْصٍ بأنْ كانَ واحِداً ... منَ القومِ يَهْدِي هَدْيَهُمْ ليس يَأتَلِي
٤- ولكنَّهُمْ فاتُوا وجِئْتَ مُصَلِّياً ... تُقَرِّبُ إثْرَ السَّابقِ المُتَمَهِّلِ
٥- وَعُمْتَ فإنْ تَسْبِقْ فضِنْءُ مُبَرِّزٍ ... جَوادٍ، وإنْ تُسْبَقْ فنفسَكَ فاعْذِلِ
٦- فَمَالَكَ بالسلطانِ أنْ تحملَ القذى ... جفونُ عيونٍ بالقذي لم تُكَحَّلِ
٧- وما الحقُّ أنْ تهْوَى فتسْعَفَ بالذي ... هَوِيتَ إذا ما كان ليس بأعْدَلِ
٨- أبَى اللهُ والإسلامُ أن تَرْأَمَ الخَنَى ... نفوسُ رجالٍ بالخَنَى لم تُذلَّلِ

المناسبة:

- نقل أبوالفرج وأبوالعباس ثعلب بسندهما عن الزهري، (الأغاني ٩/١٤٢-١٤٣، ومجالس ثعلب ١/١٥) قال: دخل عروة بن الزبير، وعبيدالله بن عبدالله ابن عتبة علي عمر بن عبدالعزيز- وهو أمير المدينة- فقال عروة لشيء حدّث به من ذكر عائشة وابن الزبير: سمعت عائشة تقول: ما أحببت أحداً حبِّي عبدَالله بن الزبير، لا أعني رسول الله ﷺ ولا أبويّ. فقال عمر: إنكم لتنتحلون عائشة لابن الزبير انتحال من لا يرى لكل مسلم معه فيها نصيباً. فقال عروة: بركة عائشة كانت أوسع من أن لا يرى لكل مسلم فيها حق، ولقد كان عبدالله منها بحيث وضعته الرحم والمودة التي لا يَشْرَكُ كلَّ واحد منهما فيه عند صاحبه أحد، فقال عمر: كذبت.

فقال عروة: هذا عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود يعلم أني غير كاذب، وإن من أكذب الكاذبين من كذَّب الصادقين. فسكت عبيدالله ولم يدخل بينهما في شيء. فأفــَّفَ بهما عمر، وقال: اخرجا عني. ثم لم يلبث أن بعث إلى عبيدالله بن عبدالله رسولا يدعوه لبعض ما كان يدعوه إليه. فكتب إليه عبيدالله (هذه الأبيات).

المصادر:

- الأبيات جميعها في مجالس ثعلب ١/١٥-١٦ (ط٢)، والأغاني ٩/١٤٢-١٤٣ (وانظر: مهذب الخضري ٦/٩٩-١٠٠)، وأيضاً في (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) لابن منظور ١٧/٢٠.

ونقل أبوالفرج عن الزبير بن بكار في تفسير البيت الخامس. قال: "الضِّنْءُ والضَّنْءُ: الولد...".

- والبيت الخامس في اللسان (عول)، والسابع في اللسان (جمل)، والثامن فيه (رأم). قال في الموضع الأول: ".. وأعول عليه: بكى، وأنشد ثعلب لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة:

زعُمتَ فإن تلحقْ فضِنٌّ مبرِّزٌ جوادٌ، وإن تُسْبَقْ فنفسَكَ أعْوِلِ

أراد: فعلى نفسِك أعولْ، فحذف، وأوصل".

وقال في الموضع الثاني: ".. وقوله- أنشده ثعلب لعبيدالله بن عتبة-:

وما الحقُّ أن تهوَى فتشعفَ بالذي هويتَ إذا ما كان ليس بأجمل

قال ابن سيده: يجوز أن يكون أجمل فيه بمعنى جميل، وقد يجوز أن يكون أراد ليس بأجمل من غيره، كما قالوا: الله أكبر، يريدون من كل شيء".

وقال في الموضع الثالث: "... وكل من لزم شيئاً وألِفَه وأحبَّه، فقد رَئِمَه. قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة: أبى الله والإسلام... البيت".

الروايات:

- روى أبوالعباس ثعلب البيت الأول:

لعَمْرُ ابنِ ليلى وابنِ مروانَ إنّه ... لمروانَ أدّاه أبٌ غيرُ زُمّل

(ورواية الأغاني- وهي المختارة- أدق لمناسبتها للبيت التالي، وذكر العم والجد والوالد، فابن ليلى هو عبدالعزيز بن مروان، أمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ بن عمرو، وابن عائشة: عبدالملك بن مروان، أمه عائشة بنت معاوية ابن المغيرة بن أبي العاص بن أمية).

وفي (مختصر تاريخ دمشق) ورد البيت الأول هكذا:

لعمر ابن ليلى وابن عائشة الذي ... لمروان أدّاه ....

والثاني: ولو انهم .... المتفضّل

- وروى ثعلب البيت الخامس، ورواه ابن منظور في اللسان:

زعمت فإن تَلْحَقْ فضنٌّ مبرِّزٌ ... جوادٌ، وإن تُسْبَقْ فنفسَك أعول

وفي مختصر تاريخ دمشق:

وعمت فإن تَلْحَقْ فحُضْرُ مبرّزٍ ... جوادٍ، وإن تُسْبَقْ فنفسَك أعول

- وروي البيت السادس في(مختصر تاريخ دمشق): فمالك في السلطان...

- وروى ثعلب وابن منظور في السابع "فتشعف"، وروى أبوالفرج البيت الثامن، وكذا ورد في مختصر تاريخ دمشق:

أبى الله والأحساب .... نفوسُ كرامٍ بالخَنَى لم تُوَكّل

-٢١-

(من الطويل)

١- كَتَمْتَ الهوَى حتَّى أضَرَّ بكَ الكَتْمُ ... وَلامَكَ أقْوامٌ ولَوْمُهُمُ ظُلْمُ
٢- ونَمَّ عليكَ الكاشِحُونَ، وقَبْلَهُمْ ... عليكَ الهوَى قدْ نَمَّ، لو نَفَعَ النَّمُّ
٣- وزَادَكَ إغراءً بها طُولُ بُخْلِهَا ... عليكَ، وأبْلَى لَحْمَ أعْظُمِكَ الهَمُّ
٤- فأصْبَحْتَ كالنَّهْدِيِّ إذْ ماتَ حَسْرَةً ... على إثْرِ هندٍ أو كَمَنْ سُقِيَ السُّمُّ
٥- ألا مَنْ لنفْس لا تموتُ فينقضِي ... شَقاها، ولا تَحْيَا حياةً لها طَعْمُ
٦- تجنَّبْتَ إتْيَانَ الحبيبِ تأثُّماً ... ألا إنَّ هِجْرانَ الحبيبِ هو الإثْمُ
٧- فَذُقْ هَجْرَهَا، قد كُنْتَ تزعمُ أنَّه ... رشادٌ، ألا يا ربَّمَا كَذَبَ الزَّعْمُ

المناسبة:

- نقل أبوالفرج (الأغاني ٩/١٤٩) بسنده عن ابن الماجشون أن أبيات عبيدالله التي أولها: لعمري لئن شطَّتْ بعثمة َدارُها .. البيت.

قالها في زوجة له كانت تسمى عثمة، فعتب عليها في بعض الأمر فطلقها، وله فيها أشعار كثيرة، منها هذه الأبيات، ومنها قوله يذكر ندمه على طلاقها: كتمت الهوى... البيت.

المصادر:

- الأبيات في أمالي القالي ٢/٢٣- قال أبوعلي: "وأنشدنا أبوبكر بن الأنباري، قال: أنشدنا أبوعلي الغنوي وأبوالحسن بن البراء وأبوالعباس أحمد بن يحيى

لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود- والألفاظ في الرواية مختلطة-: كتمت الهوى... الأبيات".

- وقد ذكر البكري (سمط اللآلي ٢/٦٥٤) البيتين ١، ٤، وعلق على البيت الرابع، فقال: هو عبدالله بن عجلان النهدي أحد من شهر بالعشق وقتله. وقوله (أو كَمَنْ سُقِيَ السمُّ) هذا من المقلوب، إنما هو: أو كَمَنْ سُقِيَ السمَّ، فقلب.

- قلت: لم يبيِّن البكري سرَّ تمثّله بالنهدي خاصة من بين من قتلهم العشق، والسر أن عبدالله بن العجلان "كان له زوجة يقال لها هند، فطلقها، ثم ندم على ذلك. فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها". (انظر: الأغاني ٢٢/٢٣٧، ومهذب الخضري ١/٢٦).

- والأبيات جميعها في مصارع العشاق للسراج ١/٣٢١، وسنده:

أخبرنا أبومحمد الحسن بن علي الجوهري، حدثنا أبوالقاسم طلحة، حدثنا الحرمي بن أبي العلاء، حدثني الزبير، حدثني عبدالملك بن عبدالعزيز بن عبيد ابن أبي سلمة، أنشدني جدي يوسف بن الماجشون لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة: كتمت الهوى... الأبيات.

- والأبيات- عدا الثالث والرابع- في مجالس ثعلب ١/٢٣٦- ٢٣٧ (ط٢).

و- عدا الثالث والرابع والسابع- في العقد الفريد ٥/٢٨٨- ٢٨٩.

- والأول ثم الخامس والسادس والسابع في الأغاني ٩/١٤٩، ١٥٠ (انظر: تجريد ابن واصل ٣/١٠٢٦، ومهذب الخضري ٦/١٠٣).

- والأبيات الخامس إلى السابع في "المحب والمحبوب والمشموم والمشروب" للسري الرفاء ٢/٢٢٨ (قطعة رقم ٣٨٨)، وفي حماسة القرشي/٢٩٥- ٢٩٦.

- والبيتان الخامس والسابع في الزهـرة لابـن داود ٢٥٨/١ ونـسبهما إلـى عبيدالله.

- والبيتان السادس والسابع في شرح المختار من شعر بشار لابـن زيـادة الله التجيبي ص١٢٩، قال: "ومثل صدر بيته (يعني بيت بشار) :

ومـن عجـب الأيـام أن اجتنابهـا   رشـاد وأنـي لا أطيـق التجنبـا)

قول عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: تجنيت... البيتان.

(ونقل محققه عن العلامة الميمني تصويب رواية البيت السادس، حيث وردت "تجنيت" قال: "ولعل صوابه تجنبت").

- والبيتان السادس والسابع أيضاً في مجموعة المعاني لمؤلف مجهول (تحقيق: عبدالمعين الملوحي) ص٧٢، ونسبهما إلى عبيدالله.

- والبيت الثالث في كتاب الموشـى (أو: الظرف والظرفاء) للوشاء ص١٥٦ ، قال : " وأنشدني ابن أبي خيثمة لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود:

وزادَكَ إغـــراءً بهـــا طـــولُ بخْلِهـــا   عليكَ، وأعْرَى لحْمَ أعظُمِكَ الهمُّ"

- والبيت الخامس في الفاخر للمفضل بن سلمة ص٢٦٧ (بدون عزو) وكذا في الزاهر ٦/٢.

- والبيت الخامس في لسان العرب (طعم)، والسادس فيه (أثم)، والـسابع فيـه (زعم).

- قال في (طعم): "قال أبوبكر: قولهم ليس لما يفعل فلان طعم، معناه: ليس له لذة، ولا منزلة من القلب... وأنشد (يعني: ابن بري):

ألا ما لنفس لا تموت .... لها طعم

معناه: لها حلاوة، ومنزلة من القلب".

- وقال في (أثم): "وتأثَّم: تحرَّج من الإثم وكفَّ عنه، وهو على السلب.. قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: تجنبت هجران الحبيب... البيت".

وعلى روايته هذه يفسد المعنى.

- وقال في (زعم): "قال ابن بري: الزعم يأتي في كلام العرب على أربعة أوجه: يكون بمعنى الكفالة والضمان... ويكون بمعنى الوعد.. ويكون بمعنى القول والذكر... ويكون بمعنى الظن. قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: فذق هجرها.... البيت. فهذا البيت لا يحتمل سوى الظن".

- والبيت السابع في خزانة الأدب للبغدادي ١٣٣/٩- ونقل كلام ابن بري الذي نقله ابن منظور في مادة (زعم) من اللسان.

- والبيت السادس في معجم ما استعجم ١٣٧٤/٤ (ودّان)- في أبيات نسبت في خبر إلى نصيب ، ونقل البكري عن إسحاق الموصلي أن الأبيات- المذكورة في الخبر، وفيها البيت- إنما هي لأبي شجرة السلمي (عبدالله بن رواحة بن عبدالعزى السلمي- أمه الخنساء) يشبب برملة بنت الزبير (؟!).

الروايات:

- روي صدر البيت الثاني: "ونمَّ عليك الكاشحون، وقبل ذا" في العقد الفريد.
- وروى البيت الثالث:

وزادك إغـراءً بهـا طـولُ هجرهـا قديما ....

في مصارع العشاق. وورد في عجزه: "وأعْرَى لحـمَ أعْظـمِك الهـمُّ" في الموشى.

- ووقع في صدر الرابع في مصارع العشاق: "فأصبحت كالهندي" وهو تصحيف.
- وروي صدر الخامس: "فيا من لنفس" في العقد الفريد، والزهرة.
- وفي عجزه "عناها" في مجالس ثعلب، والزهرة، والعقد، والأغاني، ومصارع العشاق، وحماسة الفرشي.

وروى السرى الرفاء: "فينقضي العناء".

- وروي صدر السادس: "أأترك إتيان الحبيب.." في الأغاني، ومجموعة المعاني، وحماسة القرشي.

ورواه ابن منظور: "تجنبت هجران الحبيب"- وهي رواية تفسد المعنى.

- وروي صدر السابع: "فذق هجرها إن كنت تزعم..." في حماسة القرشي.

وعجزه: "ألا فاثأر بما كذب الزعم" في مجموعة المعاني.

-٢٢-

قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود:

(من الطويل)

إذا نَحْــنُ جَهَّزْنَــا إليكُــمْ صــحيفةً ألَقْنَــا الــدَّوَايَا بالــدُّمُوعِ الــسَّوَاجِمِ

المصادر:

- **الأضداد لابن الأنباري/٢٦٣، وفي اللسان (ليق) عن ابن الأعرابي:**

"دواة "مَلَــُوقَــَة"... إذا أصلحْتَ مِدادَها".

-٢٣-

- قال أبوالفرج: ومما قاله عبيدالله أيضاً في زوجته هذه (يعني: عثمة)، وغنـي فيه:

(من الوافر)

١- عَفَتْ أطلالُ عثمةَ بالغَمِيم فأضْحَتْ وَهْيَ مُوحِشَةُ الرُّسُوم

٢- وقدْ كنَّا نحُلُّ بها، وفيها هَضِيمُ الكَشْحِ، جَائِلَةُ البَرِيم

المصادر:

- الأغاني ٩/١٥٠ (وانظر: مهذب الخضري ٦/١٠٣) ولم يوردها ابن واصل في تجريد الأغاني.

-٢٤-

(من الوافر)

١- مُنَافَسَةُ العَدُوِّ أو الصَّدِيقِ تجُرُّ إلى المَذمَّةِ والمَلامَهْ

٢- إذا أعْطاكَ نِصْفاً[1] ذو وِدَادٍ وبَعْضَ النِّصْفِ فانْتَهِزِ السَّلامَهْ

المصادر:

- كتاب فصل ما بين العداوة والحسد للجاحظ (رسائل الجاحظ- تحقيق هارون) ٣٥٩/١ قال: "... ومنهم من أمر (يعني: في شأن العداوة) بقبول الإنصاف وترك المحاسبة.

قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود: إن الملامات والمذمَّات كلها قبيحة، وأقبح الملامة والمذمّة ما كانتا في ترك نَصَفَة أو شدة منافسة في تعداد الذنوب، وأنشد: منافسة العدو..... البيتان".

- وفي مجموع رسائل الجاحظ- تحقيق د/محمد طه الحاجري (ط. دار النهضة- بيروت ١٩٨٣) (في الرسالة نفسها) ص١٨١:

"قال عبيدالله بن عبدالله بن مسعود: إن الملامات ....

وأنشأ يقول: منافسة العدو ... البيتان".

وهي صريحة في أن البيتين له.

- ومثل ذلك ورد في (الدر الفريد وبيت القصيد) لابن أيدمر ٢٧٥/١، وروى عجز البيت الثاني: .... فاغتنم السلامَهْ.

---

(١) النِّصْف بالكسر: الإنصاف.

ما نسب إلى عبيدالله وإلى غيره

-١-

- قال القرطبي في "بهجة المجالس" ١/٢٦٩:

ولعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود إلى عمر بن عبدالعزيز:

(من مشطور السريع)

١- يـــا عُمَـــرُ بْـــنَ عُمَـــرَ بْـــنِ الخَطـــَّابْ

٢- إنّ وقـــُوفَ الحُـــرِّ عنـــد الأبـــوابْ

٣- يَدْفـــَعُهُ البَـــوّابُ بَعْـــدَ البَـــوّابْ

٤- يَعْـــدِلُ عنـــد الحُـــرِّ قَلـــْعَ الأنْيَـــابْ

- قلت: ذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف (في من يقال له كثيِّــر) ص١٦٩-١٧٠، قال: ".. ومنهم كثيِّر بن كثيِّر السهمي، أنشد له دعبل بن علـــي فـــي كتابه- في محمد بن علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم: هذا الـــذي تعرف البطحاء وطأته... (الأبيات).

.... ومنهم كثيِّر بن كثيِّر النوفلي، أنشدنا له الأخفش في عمر بن عبدالعزيز- وأظن كثيِّراً هذا هو السهمي، وأن الأخفش غلط-:

يـا عمـرُ بْـنَ عمـرَ بـنِ الخطـابْ   إن وقوفـــاً بفنـــاءِ الأبـــوابْ

يـــدفعني الحاجـــبُ بعـــد البـــوابْ   يَعْـدِلُ عنـد الحـرِّ قلـعَ الأنيـابْ"

- وترجم المرزباني (معجم الشعراء/٣٤٨- ٣٤٩) لكثيِّر بن كثيِّر السهمي، ولم يذكر الأبيات.

- وفي لسان العرب (طيب) أورد الأشطار الأربعة، وزاد فيها بعد الأول:

مقابلَ الأعراقِ في الطَّابِ الطَّابْ

بين أبي العاصِ وآلِ الخطابْ

إن وقوفاً بفناءِ الأبوابْ ... إلخ.

قال: ".. وهذا الشعر يقوله كثيِّر بن كثيِّر النوفليُّ يمدح به عمر بن عبدالعزيز. ومعنى قوله "مقابل الأعراق" أي هو شريف من قِبَل ِأبيه وأمه، فقد تقابلا في الشرف والجلالة....".

- فإن صح أن الأبيات لكثيِّر السهمي هذا، وليست لعبيدالله؛ فإن شهرة عبيدالله بعتاب عمر بن عبدالعزيز، وذيوع قطعه في ذلك مما أوهم بنسبة هذه القطعة إليه.

-٢-

روى أبونعيم في حلية الأولياء ١٨٩/٢، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٤ كلٌّ بسنده إلى عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، قال: كتب عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة إلى عمر بن عبدالعزيز:

(من البسيط)

١- باسْمِ الذي أُنْزِلتْ مِنْ عندِهِ السُّوَرُ والحمدُ للهِ أمّا بعْدُ يا عُمَرُ

٢- إنْ كنْتَ تعلمُ ما تأتِي وما تذَرُ فكُنْ على حَذَرٍ قدْ ينفعُ الحَذَرُ

٣- واصْبِرْ على القدَرِ المحتومِ وارْضَ بهِ وإنْ أتاكَ بما لا تشْتَهِي القَدَرُ

٤- فما صَفَا لامرئٍ عيشٌ يُسَرُّ بهِ إلا سَيَتْبَعُ يوماً صَفْوَهُ كَدَرُ

- **قلت: البيتان (٢، ٣) في قطعة من ثمانية أبيات لسابق البربري في "حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء" للعبدلكاني الزوزني ١/١٦٠- ١٦١ (قطعة ١٨- باب الأدب والحكمة).**
- **قال محققه: الأبيات... ضمن قصيدة طويلة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (م٤٤/ص٢٣- ٢٥) (وذكر أن العلامة المغربي عبدالله كنون ترجم لسابق في مجلة مجمع اللغة بدمشق- العدد المذكور).**
- **والبيت الثالث.. أيضاً- لسابق في الكامل للمبرد (ط. الدالي) ٥٦٦/٢.**
- **ثم وجدت الأبيات الأربعة أول قصيدة طويلة (٤٩ بيتاً) في شعر سابق بن عبدالله البربري- دراسة وجمع وتحقيق د. بدر أحمد ضيف (ط. دار المعرفة الجامعية/ الإسكندرية/ ١٩٨٧م) ص١٠٠- ١٠١ (ق رقم ٢٤). والتخريج ص١٠٢- ١٠٤.**

ما نسب إلى عبيدالله وليس له

-١-

(من الوافر)

١- وقالوا: لا يَضِيرُكَ نَأيُ شَهْرٍ فقلتُ لصاحِبيَّ: فما يَضِيرُ؟

٢- يطولُ اليومُ لا ألقاكِ فيهِ وحَوْلٌ نلتقِي فيهِ قصيرُ

- قال القالي (أماليه ١/٢٤٦) : وأنشدنا أبوبكر بن الأنباري البيت الأول من هذين البيتين عن أبي العباس أحمد بن يحيى، وقرأت القصيدة بأسرها على أبي بكر بن دريد لجميل بن معمر العذري.

- فعلق البكري (السمط ١/٤٨٥): "اختُلِفَ فيهما أشدّ اختلاف، فأنشدهما أبوتمام لرجل من خزاعة. وقال الرياشي: هو سليمان بن أبي دُباكِل الخزاعي، وقال دعبل: هما لأبي سُعَيْدَةَ الأسلمي، ***وقد رويا لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود***، ورويا لجميل وهما في ديوانه".

- وعلق الميمني بهامش السمط على قوله: "وقد رويا لعبيدالله..." قال: "ولا يوجدان في أبياته التي في الذيل" (يعني قوله: تغلغل حب عثمة في فؤادي...).

- والبكري نفسه (السمط ١/٣١٢) ذكر البيتين، وسبقهما بقوله : "ومثله قول سليمان بن أبي دُباكِل وقد نسب إلى غيره: وقالوا: لا يضيرك.. البيتان".

وانظر السمط- أيضاً ١/٣٤٠.

- والبيتان- بتقديم وتأخير- هما القطعة (٥٥٥) في الحماسة (عسيلان) ١٠٤/٢. وانظر: التبريزي ١٦٧/٣، والمرزوقي ١٣٥٣/٣.

- وقال أبوتمام- وتبعه شارحا الحماسة : وقال ابن أبي دُباكِل الخزاعي.
- والبيتان في شعر جميل (جمع وتحقيق د. حسين نصار) ص٩٩- وانظر مصادر التخريج عنده.
- ومن تعليق الميمني ندرك سر اختلاط البيتين بشعر عبيدالله؛ وذلك لاتحادهما- وزناً وقافية- مع أبياته الرائية السائرة (تغلغل حب عثمة في فؤادي- قطعة رقم ١٠).

-٢-

(من السريع)

١- إنْ كنْتَ لا تَرْهَبُ ذمِّي لَمَا ... تَعْلَمُ مِنْ صَفْحِي عن الجاهِل

٢- فَاخْشَ سُكُوتِي إذْ أنا مُنْصِتٌ ... فيكَ لَمسْمُوعِ خَنَا القائِل

٣- فالسَّامِعُ القوْلِ كمَنْ قالَهُ ... ومُطْعِمُ المأكُولِ كالآكِل

- نسبها الشريشي في شرح مقامات الحريري ٩٦/٤ إلى عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة بن مسعود.
- وهي من أبيات تنسب إلى محمد بن حازم الباهلي، والعتّابي، وربما نسبت إلى غيرهما. انظر مصادر تخريجها في:

ديوان محمد بن حازم الباهلي- صنعة شاكر العاشور ص٢١٦، ٢٢٢ (نشر بمجلة المورد (العراقية) م٦/ع٢- ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- وكذا في: الزهرة لابن داود (تحقيق: السامرائي) ٥٧١/٢، ٦٧١.

وفي: الأشباه والنظائر للخالديين (تحقيق د. السيد يوسف) ٢٢٤/٢.

- وسرّ اختلاطها بشعر عبيدالله اقتران ذكرها بذكر أبياته (قطعة رقم ١٣) التي فيها:

ولو شئتُ أدلَى فيكما غيرُ واحدٍ ... علانيةً أو قال عندي في السِّرِّ

فإن أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ عنكما ... ضحكتُ له حتى يلِجَّ ويسْتشْرِي

حتى قال الجاحظ في (كتاب فصل ما بين العداوة والحسد- رسائله ١/٣٥٥ ط. هارون):

"ومن هذا سرق العتّابي المعنى حيث يقول:

إن كنتَ لا تحذرُ شتمي لما　　　تعرف من صَفْحي عن الجاهل

فاخْشَ سكوتي سامعاً ضاحكاً　　　فيك لَمِشْنُوعٍ من القائل

.... الأبيات.

فكثرة ذكر القطعتين متجاورتين ربما كان سبباً في أن شُبِّه على الشريشي، فنسب الأبيات اللامية إلى عبيدالله. (وانظر مثلاً من اقترانهما- أيضاً- : الحيوان ١/١٤- ١٥، والأغاني ١٤/١٦٦- ١٦٧).

-٣-

ومما ينبغي أن يدرج في هذا القسم خمس قطع أوردها الشمشاطي في كتابه (الأنوار ومحاسن الأشعار)، ونسبها إلى من سماه (عبيدالله بن مسعود)، وفي موضع قال: (ولعبدالله بن مسعود). ومحقق الأنوار (د. السيد محمد يوسف) يرى أن المراد عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، ولا أرى ذلك؛ لأن القطع ليست من قري عبيدالله، ولا هي من نمط كلامه؛ فقطعة في صفة سيف، وأخرى في صفة رمح، وثلاث قطع في "تواعير الفرات وحنينها"؛ فما للفقيه المدنيِّ المحدِّث الذي "أضِرَّ بأخَرَة" بالسيوف والرماح، ونواعير الفرات؟!!

وهاك القطع بترتيب ورودها في "الأنوار":

١- الأنوار ١/٤٠ (باب في السيوف والرماح وجميع السلاح)

ولعبيدالله بن مسعود: *(من الخفيف)*

وحسامٍ صافي الحديدةِ ماضي الـ ـحدِّ ذي رَوْنَقٍ كمثْلِ الشهابِ

أخضرِ اللونِ ذي فِرِنْدٍ كأن النـ ـنَمْلَ دبَّتْ في متنه والذباب

حكمُه في النفوس أمضى من المَوْ تِ إذا يُنْتَضَى ليومِ ضراب

٢- الأنوار ١/٥٤ (في الرماح)

ولعبيدالله بن مسعود: *(من الخفيف)*

وأصمِّ الكعوبِ أسْمَرَ لَدْن يتثنَّى كالحيَّة المُنْسابِ

زاعبيٌّ سِنانُه ينتهب الأنْـ ـفُسَ من أهلها غداة النِّهاب

٣- الأنوار ٢/٤ (في النواعير وحنينها)

ولعبدالله بن مسعود: *(من الوافر)*

حَنَنْتُ إليكَ من شَجْوٍ وحنَّتْ نواعيرُ الفراتِ لغير شَجْوِ
خلونَ من الهوى ومُلِئْتُ منه وليس أخو صباباتٍ كخِلْو
سَقَيْنَ الحُلْوَ من ثمرٍ وتَسْقِي دموعي من همومي غيرَ حُلْو

٤- الأنوار ٢/٤-٥

وله أيضاً: *(من الوافر)*

نزلنا بالفرات ضحًى فحَنَّتْ نواعِرُهُ حنينَ المُعْوِلاتِ
وظَلْتُ أحِنُّ من شوقٍ وليستْ تحنُّ له نواعيرُ الفراتِ
وبِتُّ من الصبابة مستهاماً إليكَ وبِتْنَ منها خاليات
سواءً ما سَقَيْنَ وما جَرَتْهُ جفوني من دُمُوعي الهاطلات

٥- الأنوار ٢/٥-٦

ولعبيدالله بن مسعود: *(من الطويل)*

ولمّا استحنَّتْ بالفرات عشيَّة نواعيرُهُ كاد الفؤادُ يَبِينُ
تحنُّ بلا حزنٍ وشوقٍ أصابها وللقلب من شوقٍ إليك حنينُ
سواءٌ بكاءُ العين مِنِّي والذي بكَيْنَ ولكنْ ما لهنَّ عيونُ
على أنني والله قد أقْرَحَ البكا جفوني ولم تُقْرَحْ لهنَّ جفونُ

المصادر والمراجع

١- أخبار أبي القاسم الزجاجي (عبدالرحمن بن إسحاق- ٣٤٠هـ). تحقيق: عبدالحسين المبارك. ط. دار الرشيد للنشر- بغداد ١٩٨٠م.

٢- أخبار القضاة لوكيع (محمد بن خلف بن حيان- ٣٠٦هـ) ط. عالم الكتب- بيروت (بدون).

٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي (محمد بن إسحاق بن العباس- القرن الثالث الهجري). تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. ط. مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة- مكة المكرمة، الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤- الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار (-٢٥٦هـ) تحقيق: سامي مكي العاني. ط. مطبعة العاني- بغداد ١٩٧٢م.

٥- الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير د. محمد رجب البيومي. ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٦- أدب الفقهاء. عبدالله كنون. ط. دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة- بيروت. الثانية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٧- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري. د. عبدالحكيم بلبع. ط. دار نهضة مصر- الفجالة/ القاهرة. الثالثة ١٩٧٩م.

٨- أساس البلاغة للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر- ٥٣٨هـ). تحقيق: عبدالرحيم محمود ط. دار المعرفة- بيروت ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد- ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ط. دار نهضة مصر- القاهرة.

١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد- ٦٣٠هـ) ط. دار إحياء التراث العربي- بيروت (مصورة عن ط. جمعية المعارف ١٢٨٦هـ).

١١- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين. للخالديين أبي بكر محمد (- ٣٨٠هـ) وأبي عثمان سعيد (-٣٩٠-٣٩١هـ) ابني هاشم. تحقيق: السيد محمد يوسف. ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة.

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي- ٨٥٢هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. ط. دار نهضة مصر- القاهرة.

١٣- الأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (-٣٢٨هـ) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. ط. المكتبة العصرية- بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٤- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين- ٣٥٦هـ) ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة (مصور عن طبعة دار الكتب).

١٥- أمالي القالي (الأمالي وذيل الأمالي والنوادر) لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (-٣٥٦هـ) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥- ١٩٧٦م.

١٦- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى (علي بن الحسين الموسوي العلوي- ٤٣٦هـ) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم ط. عيسى الحلبي- الأولى ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

١٧- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (-٤١٤هـ) تحقيق: أحمد أمين، وأحمد الزين ط. دار مكتبة الحياة- بيروت (بدون).

١٨- الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي (أبي الحسن علي بن محمد بن المطهر العدوي- القرن الرابع الهجري) تحقيق: السيد محمد يوسف ط. وزارة الإعلام- الكويت ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م (س. التراث العربي- ١٩).

١٩- أوهام شعراء العرب في المعاني. أحمد تيمور. ط. مطابع دار الكتاب العربي- الأولى ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.

٢٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (- ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار. ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة. الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٢١- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس. لابن عبدالبر النمري القرطبي (أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد- ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد مرسي الخولي. ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٢- البيان والتبيين للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر- ٢٥٥هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ط. مكتبة الخانجي- القاهرة- الخامسة ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٣- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١١٤٥- ١٢٠٥هـ):

أ) ط. المطبعة الخيرية _ الأولى ١٣٠٦هـ.

ب) ط. مطبعة حكومة الكويت ج١ تحقيق: عبدالستار فراج ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

٢٤- تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية- كارلو نالينو ط. دار المعارف- القاهرة- الثانية ١٩٧٠م.

٢٥- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي- ٤٦٣هـ) ط. دار الكتب العلمية- بيروت.

٢٦- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (أبي جعفر محمد بن جرير- ٣١٠هـ). تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم- ط دار المعارف- القاهرة- السادسة ١٩٦٤م.

٢٧- التبيان في شرح الديوان (ديوان أبي الطيب المتنبي) المنسوب إلى أبي البقاء العكبري (عبدالله بن الحسين- ٦١٦هـ). تحقيق: مصطفي السقا وآخرين ط. مصطفي البابي الحلبي ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.

٢٨- تجريد الأغاني لابن واصل الحموي (- ٦٩٧هـ) ط. كتاب التحرير- القاهرة.

٢٩- تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب- عبدالسلام هارون ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٣٠- تذكرة الحفاظ للذهبي (أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان- ٧٤٨هـ) ط. دار الفكر العربي. (مصورة عن ط. دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد- ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م).

٣١- التذكرة الحمدونية لابن حمدون (محمد بن الحسن بن محمد بن علي- ٥٦٢هـ)

أ) المجلد الأول تحقيق: إحسان عباس. ط. معهد الإنماء العربي- بيروت - الأولى ١٩٨٣م.

ب) والطبعة الكاملة تحقيق: إحسان عباس، وبكر عباس ط. دار صادر- بيروت- الأولى ١٩٩٦م.

٣٢- التذكرة السعدية في الأشعار العربية للعبيدي (محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد- القرن الثامن الهجري) تحقيق: عبدالله الجبوري ط. الدار العربية للكتاب. ليبيا/ تونس ١٩٨١م.

٣٣- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق د. زكي مبارك ج١. مطبعة الرسالة- الأولى ١٣٥٧هـ- ١٩٣٨م.

٣٤- تفسير الفرطبي (الجامع لأحكام القرآن) للقرطبي (أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري- ٦٧١هـ) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثالثة- ١٩٨٧م (مصورة عن ط. القسم الأدبي بدار الكتب المصرية).

٣٥- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن بري (أبي محمد عبدالله بن بري المصري- ٥٨٢هـ). تحقيق: مصطفى حجازي ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأولى ١٩٨٠- ١٩٨١م.

٣٦- تهذيب الأسماء واللغات للنووي- (أبي زكريا محيي الدين بن شرف- ٦٧٦هـ) ط. دار الكتب العلمية- بيروت (مصورة عن ط. إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة).

٣٧- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي- ٨٥٢هـ) ط. مجلس دائرة المعارف- حيدرآباد- الأولى ١٣٢٦هـ.

٣٨- الجليس والأنيس= الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني (٣٠٣- ٣٩٠هـ) ج١، ٢ تحقيق: محمد مرسي الخولي، ج٣، ٤ تحقيق: إحسان عباس ط. عالم الكتب- بيروت- الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٩- جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري (أبي إسحاق إبراهيم بن علي- ٤١٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي ط. دار الجيل- بيروت. الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤٠- جمهرة اللغة لابن دريد. تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي ط. دار العلم للملايين- بيروت- الأولى- نوفمبر ١٩٨٧م.

٤١- جمهرة أنساب العرب لابن حزم (أبي محمد على بن أحمد بن سعيد- ٤٥٦هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون- ط. دار المعارف- الرابعة ١٩٧٧م.

٤٢- جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (-٢٥٦هـ)

أ) ج١ تحقيق: محمود محمد شاكر ط. المدنى ١٣٨١هـ.

ب) والطبعة الكاملة: بإشراف: حمد الجاسر. مطبوعات مجلة العرب- الرياض- الثانية ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٤٣- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (أحمد بن عبدالله الأصبهاني- ٤٣٠هـ) ط. دار الكتاب العربي- بيروت. الرابعة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٤- الحماسة لأبي تمام (حبيب بن أوس الطائي- ٢٣١هـ) تحقيق: عبدالله ابن عبدالرحيم عسيلان- ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٤٥- الحماسة للبحتري (أبي عبادة الوليد بن عبيد- ٢٨٤هـ) تحقيق: لويس شيخو ط. دار الكتاب العربي - بيروت. الثانية ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٤٦- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء للعبدلكاني الزوزني (أبي محمد عبدالله بن محمد- ٤٣١هـ) تحقيق: محمد جبار المعيبد. منشورات وزارة الإعلام- بغداد ١٩٧٣م.

٤٧- حماسة القرشي (عباس بن محمد القرشي- ١٢٩٩هـ) تحقيق: خيرالدين محمود قبلاوي ط. وزارة الثقافة- دمشق ١٩٩٥م (س. إحياء التراث العربي- ٩٨).

٤٨- الحيوان للجاحظ (أبي عثمان عمرو بن بحر- ٢٥٥هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ط. مصطفي البابي الحلبي- الثانية ١٣٨٤- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٥- ١٩٦٩م.

٤٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (عبدالقادر بن عمر- ١٠٩٣هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون- ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض. الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٥٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار- ط. عالم الكتب - بيروت- الثالثة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٥١- الدر الفريد وبيت القصيد. محمد بن أيدمر (-٧١٠هـ) أصدره بتصوير المخطوط: فؤاد سزكين. معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية- فرانكفورت ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٢- ديوان كثير عزة. جمع وشرح د. إحسان عباس ط. دار الثقافة- بيروت ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٥٣- ديوان محمد بن حازم الباهلي- صنعة: شاكر العاشور- نشر بمجلة المورد- العراق م٦/ع٢/١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٥٤- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبدالله- المتوفي بعد سنة ٣٩٥هـ) ط. مكتبة القدسي.

٥٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني- ٥٤٢هـ) تحقيق: د. إحسان عباس ط. الدار العربية للكتاب- ليبيا، تونس ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٥٦- ربيع الأبرار للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر- ٥٣٨هـ) تحقيق: د. عبدالمجيد دياب ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٧- رسائل الجاحظ تحقيق: عبدالسلام هارون. ط. مكتبة الخانجي. القاهرة. الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٥٨- رسالة ابن القارح (علي بن منصور الحلبي- المتوفى بعد سنة ٤٦١هـ)- طبعت مع رسالة الغفران للمعري تحقيق: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) ط. دار المعارف- السادسة ١٩٧٧م.

٥٩- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا للشهاب الخفاجي (أحمد بن محمد بن عمر- ١٠٦٩هـ) تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو. ط. عيسى الحلبي- الأولى ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

٦٠- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ). تحقيق: حاتم صالح الضامن دار الرشيد للنشر- بغداد ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦١- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني (أبي إسحاق إبراهيم بن علي- ٤١٣هـ). تحقيق: علي محمد البجاوي. ط. عيسى البابي الحلبي الثانية ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٢- الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (-٢٩٧هـ) تحقيق: د. إبراهيم السامرائي ط. مكتبة المنار- الأردن الثانية ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٦٣- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي (أبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد- ٤٦٦هـ) تصحيح: عبدالمتعال الصعيدي. ط. مكتبة ومطبعة محمد على صبيح ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٦٤- سمط اللآلي (اللآلي في شرح أمالي القالي للوزير أبي عبيد البكري- -٤٨٧هـ) تحقيق: عبدالعزيز الميمني، ط. دار الحديث- بيروت، الثانية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٦٥- سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان- ٧٤٨هـ). أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط. الجزء الرابع، تحقيق: مأمون الصاغرجي. ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الأولى ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٦٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (أبي الفلاح عبدالحي- ١٠٨٩هـ) ط. دار المسيرة- بيروت. الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٧- شرح ديوان الحماسة للتبريزي (أبي زكريا يحيى بن علي- ٥٠٢هـ) ط. عالم الكتب- بيروت (مصور عن ط. بولاق ١٢٩٦هـ).

٦٨- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن- ٤٢١هـ) نشره: أحمد أمين، عبدالسلام هارون ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر- الثانية ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

٦٩- شرح المختار من شعر بشار- الاختيار للخالديين، وشرحه لابن زيادة الله التجيبي (أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد- بعد ٤٤١هـ)- تحقيق: السيد محمد بدر الدين العلوي ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة.

٧٠- شرح المضنون به على غير أهله للعبيدي (هو شرح الشيخ عبيدالله ابن عبدالكافي العبيدي- فرغ منه سنة ٧٢٤هـ- على الأبيات التي انتخبها الشيخ عز الدين عبدالوهاب الزنجاني) ط. مطبعة السعادة- الأولى ١٣٣١هـ- ١٩١٣م.

٧١- شرح مقامات الحريري للشريشي (أبي العباس أحمد بن عبدالمؤمن- ٦١٩هـ) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. ط. المؤسسة العربية الحديثة.

٧٢- الشعراء نقاداً. عبدالجبار المطلبي. ط. دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد الأولى ١٩٨٦م.

٧٣- شعر جميل (ديوان جميل- شاعر الحب العذري) جمع وتحقيق: د. حسين نصار ط. مكتبة مصر- القاهرة.

٧٤- شعر الحارث بن خالد المخزومي. جمع وتحقيق: يحيى الجبوري ط. دار القلم- الكويت الثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٥- شعر سابق بن عبدالله البربري (توفي بعد سنة ١٣٢هـ)- دراسة وجمع وتحقيق: د. بدر أحمد ضيف ط. دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية ١٩٨٧م.

٧٦- شعر عروة بن أذينة. جمع وتحقيق: يحيى الجبوري ط. دار القلم- الكويت- الثالثة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧٧- شعر قيس بن ذريح (قيس ولبنى- شعر ودراسة) جمع وتحقيق: حسين نصار. ط. مكتبة مصر- القاهرة.

٧٨- شعر الفقهاء نشأته وتطوره حتى نهاية العصر العباسي الأول. رسالة ماجستير قدمها حسني مصطفى ناعسة إلى كلية الآداب- جامعة القاهرة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م (مكتبة جامعة القاهرة- رقم ١٤١٢).

٧٩- الشعر والشعراء لابن قتيبة (أبي محمد عبدالله بن مسلم- ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ط. دار المعارف ١٣٨٦-١٣٨٧هـ/١٩٦٦-١٩٦٧م.

٨٠- الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي (-٤١٤هـ) تحقيق: إبراهيم الكيلاني ط. دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٨١- صفة الصفوة لابن الجوزي (جمال الدين أبي الفرج- ٥٩٧هـ) تحقيق: محمود فاخوري، خرج أحاديثه: د. محمد رواس قلعه جي ط. دار المعرفة- بيروت، الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٨٢- الصناعتين- الكتابة والشعر- لأبي هلال العسكري (الحسن بن عبدالله ابن سهل- المتوفى بعد ٣٩٥هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبوالفضل إبراهيم ط. دار الفكر العربي- الثانية ١٩٧١م.

٨٣- طبقات الحفاظ للسيوطي (عبدالرحمن جلال الدين- ٩١١هـ) تحقيق: علي محمد عمر، ط. مكتبة وهبة. الأولى ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

٨٤- طبقات خليفة بن خياط (-٢٤٠هـ) رواية أبي عمران موسى بن زكريا التستري. تحقيق: أكرم ضياء العمري ط. مطبعة العاني- بغداد الأولى ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٨٥- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (إبراهيم بن علي- ٤٧٦هـ)- طبع على نفقة نعمان الأعظمي الكتبي- صاحب المكتبة العربية- بغداد سنة ١٣٥٦هـ.

٨٦- الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد كاتب الواقدي- ٢٣٠هـ) ط. كتاب التحرير- القاهرة.

٨٧- العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (رضي الدين الحسن بن محمد- ٦٥٠هـ) تحقيق: فير محمد حسن ط. المجمع العلمي العراقي- الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

٨٨- العبر في خبر من غبر للذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان- ٧٤٨هـ) تحقيق: أبوهاجر محمد السعيد زغلول ط. دار الكتب العلمية- بيروت، الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٨٩- العقد الفريد لابن عبدربه (أبي عمر أحمد بن محمد- ٣٢٧هـ) تحقيق: أحمد أمين وآخرين ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٩٠- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني (أبي علي الحسن بن رشيق- ٤٥٦هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ط. دار الجيل- بيروت الرابعة١٩٧٢م.

٩١- عيون الأخبار لابن قتيبة (أبي محمد عبدالله بن مسلم- ٢٧٦هـ) ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣- ١٩٧٤م.

٩٢- غريب الحديث لابن قتيبة. تحقيق د. عبدالله الجبوري ط. مطبعة العاني- بغداد الأولى ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٩٣- غريب الحديث للخطابي (أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي- ٣٨٨هـ) تحقيق: عبدالكريم العزباوي- ط. مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى- مكة المكرمة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٩٤- الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك- ٧٦٤هـ) ط. دار الكتب العلمية- بيروت- الأولى ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٩٥- الفاخر للمفضل بن سلمة (أبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم- ٢٩١هـ) تحقيق: عبدالعليم الطحاوي ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٩٧٤م.

٩٦- الفلاكة والمفلوكون- لأحمد بن علي الدلجي ط. مطبعة الشعب ١٣٢٢هـ.

٩٧- الفهرست لابن النديم (- بعد ٣٧٧هـ) ط. دار المعرفة- بيروت.

٩٨- فهرسة ابن خير الأشبيلي (أبي بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة- ٥٧٥هـ) تحقيق: فرانشسكو كوديرا، وج. ريبيرا ط. دار الآفاق الجديدة- بيروت الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٩٩- الكامل للمبرد (أبي العباس محمد بن يزيد- ٢٨٥هـ) تحقيق: محمد أحمد الدالي. ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٠٠- لباب الآداب لأسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر ط. دار الكتب السلفية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠١- لسان العرب لابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم- ٧١١هـ) تحقيق: عبدالله الكبير وآخرين ط- دار المعارف- القاهرة.

١٠٢- المؤتلف والمختلف (في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم) للآمدي (أبي القاسم الحسن بن بشر بن يحيى- ٣٧٠هـ) تصحيح: فريتس كرنكو. ط. دار الكتب العلمية- بيروت الثانية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م (مصورة عن ط. القدسي).

١٠٣- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ط. دار المعارف- الثانية.

١٠٤- **مجمع الأمثال للميداني (أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم- ٥١٨هـ) تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم. ط. عيسى البابي الحلبي.**

١٠٥- **مجمع البلاغة للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن مفضل بن محمد- ٥٠٢هـ). تحقيق: عمر عبدالرحمن الساريسي ط. مكتبة الأقصى- الأردن ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.**

١٠٦- **مجموعة المعاني لمؤلف مجهول. تحقيق: عبدالمعين الملوحي ط. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- دمشق الأولى ١٩٨٨م.**

١٠٧- **مجموع رسائل الجاحظ تحقيق: محمد طه الحاجري ط. دار النهضة- بيروت ١٩٨٣م.**

١٠٨- **محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح للبلقيني (سراج الدين عمر ابن رسلان- ٨٠٥هـ)- نشر مع مقدمة ابن الصلاح (انظر رقم ١٢٠).**

١٠٩- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني (أبي القاسم الحسين بن مفضل بن محمد- ٥٠٢هـ) ط. المطبعة العامرية الشرفية ١٣٢٦هـ.**

١١٠- **المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب (-٢٤٥هـ) رواية أبي سعيد الحسن ابن الحسين السكري. تصحيح د. إيلزة ليختن شتيتر ط. دار الآفاق الجديدة- بيروت.**

١١١- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري بن أحمد الرفاء (-٣٦٢هـ)- ج٢ كتاب المحب تحقيق: مصباح غلاونجي. ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١١٢- مختصر "تاريخ دمشق لابن عساكر" لابن منظور (محمد بن مكرم- ٧١١هـ) ج١٧ تحقيق: أحمد راتب حموش، ومحمد ناجي العمر، ج٢٣ تحقيق: إبراهيم صالح ط. دار الفكر- دمشق ١٩٨٨م.

١١٣- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر- ٥٣٨هـ) ط. دار الكتب العلمية- بيروت الثانية ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

١١٤- مصارع العشاق للسراج القارئ (أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين- ٥٠٠هـ) ط. دار بيروت ودار صادر للطباعة والنشر- بيروت ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.

١١٥- المعارف لابن قتيبة (أبي محمد عبدالله بن مسلم- ٢٧٦هـ) تحقيق د. ثروت عكاشة ط. دار المعارف- الرابعة ١٩٨١م.

١١٦- معجم الشعراء للمرزباني (أبي عبيدالله محمد بن عمران- ٣٨٤هـ) تصحيح: فريتس كرنكو ط. دار الكتب العلمية- بيروت الثانية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م (مصورة عن ط. القدسي).

١١٧- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري (٤٨٧هـ) تحقيق: مصطفي السقا- ط. عالم الكتب- بيروت.

١١٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- ٣٩٥هـ) تحقيق: عبدالسلام هارون ط. مكتبة الخانجي- الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨١م.

١١٩- مقدمة ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد بن خلدون- ٨٠٨هـ) تحقيق: علي عبدالواحد وافي. ط. دار نهضة مصر- الثالثة.

١٢٠- مقدمة ابن الصلاح (في علوم الحديث)- (تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن- ٦٤٣هـ) تحقيق: عائشة عبدالرحمن ط. مطبعة دار الكتب ١٩٧٤م.

١٢١- المنازل والديار- أسامة بن منقذ (-٥٨٤هـ) تحقيق: مصطفى حجازي ط. دار سعاد الصباح- القاهرة- الثانية ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٢٢- المنتخل (المنسوب إلى: أبي الفضل الميكالي، عبيدالله بن أحمد بن علي- ٤٣٦هـ) تحقيق: يحيى الجبوري ط. دار الغرب الإسلامي- بيروت، الأولى ٢٠٠٠م.

١٢٣- من غزل الفقهاء. علي الطنطاوي. ط. دار المنارة- جدة- الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١٢٤- مهذب الأغاني. محمد الخضري ج١، ط. مطبعة الاستقامة- الثانية ج٦ ط. مطبعة مصر.

١٢٥- مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب (المتوفى بعد سنة ٤٣٧هـ) تحقيق: حسين عبداللطيف. منشورات جامعة الفاتح- ليبيا ١٩٨٢م.

١٢٦- الموازنة بين الشعراء د. زكي مبارك ط. دار الكتاب العربي- القاهرة ١٩٦٨م.

١٢٧- الموشى (أو الظرف والظرفاء) للوشاء (أبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى-٣٢٥هـ) ط. دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

١٢٨- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني (أبي عبيد الله محمد بن عمران-٣٨٤هـ) تحقيق: محب الدين الخطيب ط. المطبعة السلفية- القاهرة- الثانية ١٣٨٥هـ.

١٢٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف- ٨٧٤هـ) ط. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

١٣٠- نضرة الإغريض في نصرة القريض. المظفر بن الفضل العلوي (٦٥٦هـ) تحقيق: نهى عارف الحسن ط. دار صادر- بيروت، الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٣١- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة للمحبي (محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد- ١١١١هـ) تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ط. عيسى الحلبي- الأولى ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

١٣٢- نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر (-٣٣٧هـ):

أ) تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي ط. مكتبة الكليات الأزهرية- الأولى ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

ب) تحقيق: كمال مصطفى ط. مكتبة الخانجي بالقاهرة- الثالثة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٣٣- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك- ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد زكي (باشا) ط. المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩هـ- ١٩١١م.

١٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب- ٧٣٣هـ) ط. المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن ط. دار الكتب).

١٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين بن الأثير (أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري- ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي ط. المكتبة الإسلامية ١٩٦٣- ١٩٦٥م.

١٣٦- الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (-٧٦٤هـ) ج١٩- تحقيق: رضوان السيد (س. النشرات الإسلامية)- دار النشر فرانز شتاينر- شتوتجارت ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٣٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر- ٦٧١هـ) تحقيق: إحسان عباس ط. دار صادر- بيروت.

الفهرس